وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجيلالي بونعامة بخميس مليانة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الانسانية

مصطفى الأشرف ودوره الوطني

من الأربعينيات إلى غاية الستينيات من القرن العشرين

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ المقاومة والحركة الوطنية الجزائرية

اعداد الطالبتين:

- رزيقة كريو
- فاطمة زهرة غشام

اشراف الاستاذ:

- ميلود فتاتة

السنة الجامعية: 1440-1441هـ/2018-2019م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

مصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم " من لم يشكر الناس لم يشكر الله"

الحمد لله الذي أنار درب العلم وأعاننا على أداء هذا الواجب ووفقنا على انجاز هذا العمل.

أن نتوجه بالشكر الجزيل ووافر الامتنان والعرفان إلى كل من ساعدنا على انجاز هذا العمل ونخص بالذكر الأستاذ المشرف "فتاتة ميلود" الذي لم يبخل علينا بنصائحه وإرشاداته التي أنارت لنا الطريق لأخر لحظة من انجازنا لهذا العمل.

إلى جميع أساتذة قسم التاريخ جامعة خميس مليانة

كما نتقدم بالشكر إلى عمال المكتبة على مجهوداتهم من أجل مساعدتنا.

كما نشكر كل من ساعدنا في انجاز هذا المذكرة من قريب أو من بعيد.

تحية شكر وتقدير وأرجو من المولى أن يجزيهم عنا أحسن الجزاء.

إهداء

مصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم " من لم يشكر الناس لم يشكر الله"

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلوم والمعرفة وأعانني على أداء هذا الواجب

ووفقني على إنجاز هذا العمل

أهدي هذا البحث المتواضع إلى من علمني النطق والكلام

إلى من أرجو لهما السلام إلى والديا جعلهما الله نورا عليا

إليكم أخواتي أقدم نجاحي فأنتم من أنرتم صباحي لكم أيتها الغاليات على

قلبي كريمة، حميدة، سهام

وإلى إخوتي عبد القادر، أحمد، مصطفى، حمزة

جعلكم الله فخرا لاسم عائلتنا الكريمة

وإليكم يا من تجمعني بكم صلة الرحمة والمحبة أفراد أسرتي

وإلى من تربطني بهم رابطة الأخوة أحسن الصديقات

رزيقة، سليمة، فدوى، وسام، راضيا، خيرة، فاطمة الزهراء، مليكة.

فاطمة الزهراء

إهداء

الحمد لله رب العرش العظيم، جاد علينا بنور العلم فأنعم علينا

فأضل بتوفيقي في إنجاز هذه المذكرة المتواضعة

وأزكى الصلاة والسلام على نبيه وخليله محمد خاتم الأنبياء

أكرم السابقين واللاحقين

أهدي ثمرة جهدي إلى من جرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حب

إلى من كلت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة إلى القلب الكبير

" والدي العزيز"

إلى من أرضعتني الحب والحنان إلى رمز الحب وبلسم الشفاء

" والدتي الحبيبة"

إلى من لم يبخلوا في نصحي وإرشادي، إلى من بذلوا جهدا لتحفيزي

إخوتي وأخواتي محمد، يوسف، موسى، حسين، فاطمة، نوال، فوزية، ليلى

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة إلى رياحين حياتي

أبناء أخواتي لينا أوصاف، بيلسان، لجين، عبد المالك، أدهم، آدم، هيثم، معاد، ريان

إلى من تحمل أعينهم البراءة والتفاؤل الكتكوتين أبناء أخي عبد الله، مريم

إلى أحسن الصديقات الذين أحببتهم وأحبوني فاطمة زهرة، سليمة، مريم، راضيا، وسام،

مليكة، خيرة، سميرة، صباح.

رزيقة

مقدمة

قائمة المختصرات.

ص- صفحة

ط- طبعة

تر-ترجمة

مج -مجلد

ع-عدد

ص ص -الصفحات

ط خ- طبعة خاصة

دت-دون تاريخ

تحق-تحقيق

PPA- حزب الشعب الجزائري

MtlD- حركة الانتصار للحريات الديمقراطية

بالفرنسية

Opcit=

pp-pages

p-page

إن الجزائر كغيرها من الأمم لها هويتها الخاصة التي تشكلت وانصهرت عبر التاريخ وقد تعرضت خلال الفترة الاستعمارية 1830، 1962 لمحاولة طمس لهويتها الثقافية حيث عرف المجتمع الجزائري تحولات عميقة على جميع الأصعدة، وقد تصدى لهذه المهمة العديد من المفكرين تاركين بصماتهم الخالدة في التاريخ ومن هؤلاء المفكرين المناضل والسياسي مصطفى الأشرف فقد وجه مساره العلمي والعملي للدفاع وإعادة إحياء الثقافة أو بالأحرى الهوية الجزائرية التي حاولت الهجمات الاستعمارية الهادفة إلى محوها وطمسها ونفيها من الوجود .

عرفت المسألة الثقافية في الجزائر انقساما خطيرا على مستوى المفكرين المكونين للحقل الثقافي في الجزائر سواء قبل الاستقلال أو بعد الفترة ما بعد الكولونيا لية لا تزال هذه المسألة تبعاتها إلى يومنا هذا، ويعد المفكر مصطفى الاشرف من أبرز المفكرين المهتمين بالإشكالية الثقافية، والمعروف أن أي أمة من الأمم تنفرد بمقومات تجعلها متميزة عن غيرها وتشكل هويتها الثقافية وتحافظ على كيانها في الوجود، والأشرف له وجهة نظر مختلفة لمقومات هذه الهوية، المجتمع ،

الأسباب الذاتية التي دفعتنا لاختيار الموضوع ما يلي :

الوصول بالبحث إلى التعرف على جوانب في حياته ومسيرته النضالية.

- فتح المجال والدراسة لشخصيات مماثلة في التاريخ الوطني كان لها دور كبير في النضال لكنها ما زالت بعيدة عن البحث،(التعرف على تاريخنا والاطلاع عليه أكثر).

- محاولة إزالة الغموض عن هذه الشخصية من خلال طرح أفكاره إلى جانب الرغبة في إيصال الحقائق ولو نسبيا وإعطاء هذه الشخصية مكانتها التي تستحقها لأنه غير معروف عند القراء مع أنه مناضل سياسي.

الأسباب الموضوعية التي دفعتنا إلى اختيار الموضوع :

- تتمثل في أهمية الدراسة، والمساهمة في إثراء المكتبة الجامعية من خلال استفادة الباحثين منها إن المتطلع على كتابات مصطفى الأشرف يلاحظ طغيان الإشكالية الثقافية بأبعادها الحضارية، التاريخية، اللغوية.

لذلك ارتأينا أن تتلخص إشكالية الدراسة حول السؤال المحوري:

ما هو الدور الوطني الذي قام به مصطفى الأشرف في الكفاح السياسي والفكري خلال فترة الأربعينيات إلى غاية الستينيات من القرن العشرين؟.

وللإجابة على هذه التساؤلات حاولنا طرح مجموعة من الأسئلة الفرعية.

- من هو مصطفى الأشرف ؟.
- فيما تمثل دوره في النضال السياسي؟.
- كيف كانت نظرته لقضية مقومات الهوية الوطنية من خلال كتاباته؟.

ما هو موقف بعض المفكرين الجزائريين من نظرة الأشرف لهذه القضية ؟

وهدفنا من هذه الدراسة الكشف عن هذه الشخصية الوطنية البارزة التي لا زالت غامضة بالمقارنة مع الدور الوطني الذي لعبته واخترنا حدود لدراستنا انحصر موضوع بحثنا بين الفترة الممتدة من الأربعينيات الى غاية الستينيات من القرن العشرين حيث يمثل التاريخ الأول بداية نشاطه السياسي ، أما التاريخ الثاني نشاطه الفكري بعد الإستقلال وللإلمام بأطراف الموضوع اتبعنا في دراستنا المناهج العلمية التالية، المنهج التاريخي الوصفي الذي يهتم بوصف الأحداث وتسلسلها كرونولوجيا في الزمان والمكان وقد اعتمدنا في الفصل الأول من خلال تتبعنا لحياة مصطفى الأشرف ونشاطاته المتعددة ، والمنهج التحليلي: اتبعناه في الفصل الثاني في تحليل مقومات الهوية الوطنية في فكر الأشرف وفي عرض وتحليل أراء مصطفى الأشرف من المقومات، وتبعا لما توفر لنا من مادة علمية.

قمنا بضبط خطة تتشكل مما يلي:

مقدمة وثلاثة فصول.

حيث تطرقنا في الفصل التمهيدي لاهم الأوضاع السائدة في الجزائر في القرن العشرين أي الفترة التي ولد فيها الأشرف.

أما الفصل الأول: الموسوم تحت عنوان نبذة عن حياة مصطفى الأشرف تناولنا فيه مولد ونشأة الأشرف ،ودوره في النضال السياسي.

أما الفصل الثاني: عنوناه :إشكالية الهوية الثقافية في فكر الأشرف وتطرقنا فيه لأهم مقومات الهوية. تناولنا في المبحث الأول القومية الجزائرية والقومية العربية والمبحث الثاني تناولنا فيه اللغة تكلمنا فيه عن مكانة اللغة في فكر الأشرف اما المبحث الثالث تناولنا فيه مكانة الدين في فكر الأشرف

أنهينا دراستنا بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلنا اليها.

ولإنجاز هذا العمل اعتمدنا على مصادر ومراجع متنوعة منها جريدة المجاهد وجريدة المقاومة لسان حال الثورة الجزائرية وعلى أهم كتابين:

الجزائر الأمة والمجتمع، وكتاب أعلام ومعالم ومآثر عن جزائر منسية، لمصطفى الأشرف وكذلك كتاب وآنية وانفصالية لمولود قاسم نايت بلقاسم مذكرات مصالي الحاج.

بالإضافة الى مجموعة من المراجع التي أفادتنا في الموضوع من بينها : النخبة المثقفة لمؤلفه لجيلالي صاري، النخبة والغاشي لمحمد عباس، الهوية الحقائق والمغالطات لمؤلفه لأحمد نعمان.

كما استعنا بمجموعة من المقالات بالإضافة إلى الأطروحات والرسائل الجامعية.

مجلة دراسات إنسانية.

من بينها رسائل ماجستير ودكتوراه منها: المثقفون وإشكالية التاريخ في الحقل الثقافي لبكا كرية جودي، النخبة والسلطة مصطفى الأشرف نموذجا ،لسلاف نعيمة.

وواجهتنا خلال فترة بحثنا عدة صعوبات منها قلة الدراسات التحليلية حول فكر مصطفى الأشرف ونظرته للهوية الوطنية وهذا ما استهلك حيزا كبيرا من وقتنا إضافة إلى ضيق الوقت مع المقارنة مع موضوع البحث.

ورغم هذه الصعوبات إلا أننا حاولنا بذل قصارى جهدنا للإلمام بالموضوع ودراسته دراسة علمية.

الفصل التمهيدي: لمحة عن الأوضاع العامة في الجزائر (القرن العشرين)

تمهيد :

المبحث الأول: الأوضاع العامة.

المطلب الأول: الأوضاع السياسية.

المطلب الثاني: الأوضاع الثقافية.

المطلب الثالث: الأوضاع الاقتصادية.

المطلب الرابع: الأوضاع الاجتماعية.

المبحث الثاني: النشاط السياسي للحركة الوطنية.

المطلب الأول: النخبة الجزائرية.

المطلب الثاني: نجم شمال إفريقيا1926.

المطلب الثالث: حزب الشعب الجزائري 1937.

المطلب الرابع: جمعية العلماء المسلمين1931.

المطلب الخامس: حركة الانتصار للحريات الدمقراطية1946.

خلاصة.

تمهيد:

لقد شهدت الجزائر أثناء احتلالها وخاصة في مطلع القرن العشرين أوضاع جد مزرية ومتدهورة، ذلك نتيجة للسياسة الاستعمارية الفرنسية التعسفية التي اتبعتها ضد الشعب والرامية إلى جعل الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا، هذا من خلال طمس الهوية الجزائرية وتشجيع الاستيطان الأوروبي في البلاد.

المبحث الأول: الأوضاع الجزائرية العامة قبل الحرب العالمية الثانية (مطلع القرن العشرين)

المطلب الأول: الأوضاع السياسية.

لقد اتبع الاستعمار الفرنسي سياسة تعسفية عنصرية ضد الجزائريين وهذا منذ البدايات الأولى لاحتلاله الجزائر، حيث تهدف هذه السياسة إلى جملة من العناصر منها جعل الجزائر تابعة إلى فرنسا بكل ما يعني ذلك من أبعاد وطمس الهوية والشخصية التاريخية وإزالتها من الوجود، وسعيا منها لتحقيق تلك السياسة الرامية إلى بسط نفوذها على الجزائر فعملت على إصدار مجموعة من القوانين والإجراءات التعسفية لتعييد مشرعها الاستيطاني فأصدرت قرارها المشهور في 22جويلية 1834الذي يقضي أن الجزائر أرض فرنسية وأنشأت لذلك منصب الحاكم العام لإدارة الممتلكات الفرنسية في إفريقيا الشمالية، ومن ناحية أخرى أكدت السلطات الاستعمارية دعمها المادي والمعنوي للمعمرين بهدف استقرارهم في هذه الأرض الشاغرة وقدمت لهم جميع الامتيازات[1].

كما أن الاستعمار ارتبط بسياسة تشجيع استيطان الفرنسيين بالجزائر واستقدام العناصر الأوروبية إليها ومنحهم الجنسية الفرنسية، وقدمت لهم الإدارة الفرنسية المساعدات ووفرت لهم الخدمات ومنحتهم الأراضي[2]، وفي عهد الإمبراطورية الفرنسية الثانية 1852-1870 وفي ظل الامتيازات فقد بقيت هجرة الأوروبيين مستمرة[3].

---

[1] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ **الجزائر**، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص89.

[2] ناصر الدين سعيدوني، **منطلقات وآفاق مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية** ، ط3 البصائر 2003 ص31.

[3] عمار بوحوش، **تاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية 1962**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1999، ص198.

إذ بلغ عدد المستوطنين حوالي مائتي ألف مستوطن وخلال الجمهورية الفرنسية الثالثة 1870-1914، زادت حركة الهجرة إلى الجزائر بصفة كبيرة ووصل عددهم حوالي 344 ألف منهم 184 ألف فرنسي وأخذ العديد يتضاعف خلال الربع الاول من القرن العشرين[1].

غير أن الجزائر شهدت بعد السياسة القمعية من طرف الاستعمار ظاهرة الهجرة وهذا لأسباب كثيرة ومختلفة تعبر عن تلك السياسة منها انعدام الحرية، ما دام القانون كان يعتبر الجزائريين رعايا فإن الفرنسيين لم يعترفوا لهم بحقهم في التمتع بكامل الحريات المدنية والسياسية كمواطنين، بالإضافة إلى ذلك فإن الملامح الاضطهادية للحكم الفرنسي مع فقدان وسائل التعبير قد جعلت الجزائريين يكتشفون بأنه لا يمكنهم البقاء في وطنهم بأي حال[2] وبأنهم مضطرين إلى مغادرة وطنهم هروبا بمعتقدهم وحفاظا على مقوماتهم الشخصية طلبا للحرية أو سعيا لتوفير لقمة العيش، ومع فرض قرار التجنيد الاجباري للجزائريين في الجيش الفرنسي 03 فيفري 1912أصبحت الهجرة ظاهرة عامة تأثرت بها خاصة تلمسان وقسنطينة وسطيف[3] حيث قامت فرنسا بتجنيد 177 ألف رجل كجنود في جبهات الحرب و75 ألف رجل كعمال في التجهيز العسكري ومعامل الذخيرة[4]، في حين ذكر أحمد توفيق المدني أن عدد المشاركين الجزائريين في الحرب العالمية الأولى بلغ 400 ألف منهم 80 ألف في جبهات القتال و 80 ألف في معامل الذخيرة والبارود[5].

وقد كانت نتيجة هذا التجنيد أن شارك أكثر من مائة ألف جزائري في الحرب العالمية الأولى 1914م-1918وبلغت حصيلتها في صفوف الجزائريين كما يلي: 19074 قتلى 72035 جرحى و8779 معطوبين[6].

---

[1] عمار بوحوش، مرجع سابق، ص 198.

[2] أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية، (1900-1930)**، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992، ص ص 119-120.

[3] سعيدوني، الجزائر منطلقات وآفاق...، مرجع سابق، ص 40.

[4] يحي بوعزيز، **السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري 1830-1954**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص291.

[5] أحمد توفيق المدني، **هذه هي الجزائر**، ط1، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1996، ص161.

[6] عمورة عمار، **موجز في تاريخ الجزائر**، ط1، دار ريحانة للنشر والتوزيع، القبة، الجزائر، 2002، ص162.

وفي محاولة من فرنسا لكسب الجزائريين في الانضمام إلى صفها في جبهات الحرب العالمية الأولى أصدرت مراسيم إغرائية من ذلك نذكر مرسوم 13جانفي 1914 الذي ينص على عدد المستشارين العاملين في البلديات، وفي ما يخص الهجرة فكانت متزايدة ففي سنة1916 كان عدد المهاجرين في تزايد وارتفاع حتى بلغ عددهم مائتان وسبعة عشر ألف مهاجر، عمل منهم مئة وعشرون ألف في التجهيزات العسكرية، وفي المواصلات والمناجم وفي حفر الخنادق وفي جهات القتال، ومن هنا فقد خلّفت هذه الحرب خسائر بشرية كبيرة[1].

وانطلاقا مما سبق ذكره يتضح لنا جليا أن الحرب العالمية الأولى كانت سلبية على الشعب الجزائري من خلال سقوط ضحايا وجرحى، لكن رغم ذلك نسجل لها إيجابيات على بعض الجزائريين الذين اكتسبوا خلالها خبرة، وتمرس عسكري وسياسي، ظهر ذلك واضحا في بداية الحركة السياسية إذ نجد أغلب من تزعم الحركات السياسية أثناء ظهورها كانوا ممن عملوا في صفوف الجيش الفرنسي سواء تطوعا أو مجبرين، وكذلك الذين مارسوا العمل السياسي من خلال الأحزاب الفرنسية، وكان هؤلاء في الغالب من المثقفين ثقافة فرنسية، وقد ظهرت مع مطلع القرن العشرين مجموعة من الاتجاهات الوطنية التي مثلت الجزائريين تنقسم إلى ستة اتجاهات هي:

- الاتجاه المحافظ: ويمثله مجموعة من الملاك الجزائريين.
- الاتجاه المعتدل: ويمثله مجموعة من النخبة المثقفة ثقافة فرنسية.
- الاتجاه الليبرالي: وكان يضم القسم الباقي من النخبة.
- الاتجاه الثوري: وقد تطور من الأخير[2].
- الاتجاه العربي الإسلامي: ممثلا في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

[1] عبد الرحمن إبراهيم بن العقون، **الكفاح القومي السياسي خلال مذكرات معاصر الفترة الأولى(1920-1935)**، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص73.

[2] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء..، مرجع سابق، ص228.

– الاشتراكيين والشيوعيين: وقد بدأت أفكار هؤلاء تظهر من خلال الجزئين الاشتراكي والشيوعي الفرنسيين[1]

المطلب الثاني: الأوضاع الثقافية.

كانت الأوضاع الثقافية في الجزائر في الجزائر صورة عن سياسة التجهيل التي انتهجتها السلطات الفرنسية منذ1930، تماشيا مع الأساليب الاستعمارية العامة التي تهدف إلى تمكين الاستعمار من البقاء مدة أطول في البلدان التي يعتدي عليها ويطعنها في سيادتها وكرامتها فلقد سلب الاستعمار الفرنسي من الشعب كل أملاكه[2].

فقد طبق الاستعمار اتجاها عنصريا في ميدان الثقافة محاربة لغة البلاد وثقافتها العربية القومية، ونشر اللغة الفرنسية بدلا منها، ومن نطاق محدود كذلك بالنسبة لأبناء البلاد وأول شيء قام به وأقدم عليه استيلاءه على معاهد الثقافة والمساجد والمدارس والزوايا ثم حوّل معظمها إلى كنائس، وأوكل أمر الباقي إلى أناس تافهين دعوا إلى طمس الوعي الوطني ومسخ اللغة والثقافة الوطنية، ورغم أن الاستعمار كان في أواخر القرن التاسع عشر مشغولا بحروب الاحتلال واستغلال الثروات الوطنية إلا أنه لم يغفل عن تأسيس مدارس فرنسية لنشر وتشجيع اللغة الفرنسية ومقاومة الثقافة القومية العربية[3].

ومنذ بداية القرن العشريين أخذت الإدارة الاستعمارية تهتم أكثر بمقاومة تعلم اللغة العربية والتضييق على أصحابها الراغبين في تعليمها بواسطة إصدار قوانين وتشريعات غربية وخطيرة، وقد عمل الاستعمار على تطبيق سياسة تعليمية لغير صالح الجزائريين، فقد عملت المصالح الإدارية الفرنسية على إهمال الكتاتيب القرآنية ومنع تعليم اللغة العربية ومبادئ الدين الإسلامي في المدارس الرسمية، وارتبط ذلك بالتضييق على التحاق الجزائريين بالمدارس الفرنسية التي تشرف عليها الدولة الفرنسية وتنفق عليها البلديات، وذلك حتى تستبعد إمكانية

---

[1] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء..، المرجع السابق، ص229.

[2] يحي بوعزيز، **سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية، 1830–1954**، ديوان المطبوعات الجامعية 2007، ص59.

[3] مرجع نفسه، ص60.

منافسة العنصر الأوروبي، فلم يزد عدد الأطفال الجزائريين في المدارس العمومية سنة 1891- 11242 تلميذ موزعين على 124 مدرسة، وحتى بعد الانتشار النسبي للتعليم فإن عدد الطلبة الجزائريين في جامعة الجزائر كان ضئيلا بحيث لم يتجاوز 282 طالبا من مجموع طلبة الجامعة البالغ عددهم 4693 طالبا أثناء السنة الدراسية 1948- 1949[1].

المطلب الثالث: الأوضاع الاقتصادية.

إن الإدارة الفرنسية الموجودة بالجزائر لم تنصب في بداية أمرها على الهياكل الاقتصادية، هذا إذا استثنينا نهب ثروات الجزائريين الخاصة لكن بعد الحرب مع الأمير عبد القادر، عمدت السلطات الفرنسية بحجز الأراضي الشاسعة وتوطين المهاجرين الأوروبيين في الجزائر، حيث توالت العديد من الأزمات الاقتصادية بالجزائر آنذاك حيث قامت الإدارة الفرنسية بمصادرة أملاك الجزائريين وأراضيهم وفق القانون الذي أصدره مجلس الشيوخ سناتوس كونسيلت 1963[2]، والذي حمل عنوان " قانون سلطاني في شأن أحوال أهل الوطن الجزائري وانتسابهم للدولة الفرنسية[3]

وأيضا تطبيق أحكام قانون الأهالي الذي يقوم على إجراءات استثنائية خولت للحكام الفرنسيين بالجزائر خارج صلاحيات القوانين الفرنسية، وعرفت بقانون الإندجينا وارتبطت بظروف التوسع العسكري الفرنسي بالجزائر، فطبقت على نطاق واسع إثر القضاء على ثورة الرحمانيين بزعامة المقراني 1871[4].

لقد كانت جميع القوانين التي أصدرتها الإدارة الفرنسية تهدف إلى الاستيلاء على ممتلكات الجزائريين وتحويلها للمستوطنين الأوروبيين، وجعل الجزائر تابعة اقتصاديا إلى فرنسا وهذا بعد استيلاء المحتلين على كافة الهياكل ومصادر الثروات منها: زراعة، صناعة، تجارية وأخذت الأرض من الجزائري ومنحت المستوطنين حيث تم زرع الكروم في المناطق الساحلية

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، منطلقات وآفاق، مرجع سابق، ص33.

[2] صالح فركوس، **الملخص في تاريخ الجزائر من العهد الفينيقيين إلى الخروج، الفرنسيين(814 ق، م، 1962)**، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، الجزائر، 2002، ص210.

[3] ناصر الدين سعيدوني، مرجع السابق، ص 28.

[4] مرجع نفسه، ص 30.

الخصبة بهدف إنتاج حاجياتها من الخمور، ففي الثلث الأول من القرن 20 بلغت المساحة التي تغطيها لكروم حوالي 19300000 هكتار[1].

فقد حطم الفلاحون الجزائريون بسبب انتزاع ملكياتهم الزراعية والفلاحية وأرغموا على بيع ما بقي منها بأيدهم نتيجة لإرهاقهم بالضرائب ، فانخفضت ملكيا تهم الزراعة عام 1883 إلى 8188410 هكتار وعام 1903 إلى 5791255 هكتار وذلك يمثل 29% خلال 20 سنة، وكان الفلاحون الجزائريون يمارسون زراعة ضعيفة المردود من إراحة أراضيهم من الفلاحة مدة عامين كاملين وقد أهلكهم الاستيطان وحصر أراضي الرعي، والغابات على اتلاف ثرواتهم الحيوانية[2].

كما تمثلت حصيلة السياسة الاستعمارية أيضا في أثقال كاهل الشعب بالضرائب والغرامات المرتفعة، وقد نتج عن ذلك إفقار الجزائريين فاضطر قسم كبير منهم إلى العمل كأجراء يومين في الأراضي التي كانت في حوزتهم وأصبحت بفعل سياسة الاستحواذ ملكا للأوروبيين[3].

المطلب الرابع: الأوضاع الاجتماعية.

تميزت أوضاع المجتمع الجزائري بالسوء بعدما استعملت السلطات الاستعمارية كل الأساليب الدنيئة من أجل الاستحواذ على المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية التي وجدتها في الجزائر وتوجيهها لخدمة مصالح الفرنسيين والأوروبيين سعيا منها لتحقيق مشروعها الاستيطاني، حيث أنه كان من نتائج الاحتلال أن المجتمع الجزائري قد تغيرت طبيعته وتأثر الفرد الجزائري بمؤتمرات جديدة فالجزائري أصبح لا يخرج من بيته إلا وهو ذليلا وأصبح محجوبا كالمرأة، ذلك أن الشارع فيه حضارة أخرى غربية عن حضارته[4]، وأصبح الجزائري غريبا عن وطنه ومجتمعه فحوصر في الأحياء الشعبية الضيقة وحرم عليه الاحتكاك بالمستوطنين وصف أحد الجزائريين تلك الظاهرة العنصرية التي استعملها الاستعمار الفرنسي

---

[1] اسماعيل العربي، **المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر**، الشركة الوطنية، للنشر والتوزيع، الجزائر، ص ص24، 25.

[2] يحي بوعزيز، سياسة التسلط ....، مرجع سابق، ص 36.

[3] ناصر الدين سعيدوني، منطلقات وآفاق، مرجع سابق، ص37.

[4] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1998، ص ص 297، 298.

يقول: " وقلما كان الجزائري أثناء تجواله داخل المدينة يتعدى بخطواته حدا معينا وكانت الإدارة هي الحد بين الحياة الجزائرية والحياة الفرنسية[1]، وبعد بحث طويل قدمت اللجنة الإفريقية تقريرا استنكرت فيه تصرفات الجيش الفرنسي في الجزائر بهذه العبارات " لقد حطمنا ممتلكات المؤسسات الدينية وجردنا السكان الذين وعدناهم بالاحترام، وأخذنا الممتلكات الخاصة بدون أي تعويض وذبحنا أناس كانوا يحملون عهد الأمان، وحاكمنا رجالا لا يتمتعون بسمعة القديسين في بلادهم[2].

ونتيجة السياسة الاستعمارية الفرنسية، من قمع واستيطان حدث انهيار ديموغرافي، وذلك يسبب الانتفاضات والمجاعات والأمراض وسوء الأحوال المعيشية والصحبة فقد ظلت الجزائر تعاني نقصا في عدد السكان حتى مطلع القرن العشرين ورغم تزايد السكان الجزائريين سنة 1914 بنسبة 41% فإن آثار الحرب العالمية الأولى حدثت من هذا التطور الدمغرافي[3].

أما المراكز الصحية فلم يستفد منها إلا سكان المدن، بينما أغلبية سكان الأرياف يتداوون بالطب التقليدي وهذا ما أثبته، التقرير الذي قدمه مكتب سوستيل العام للجزائر عام 1955، حول الوضعية الاجتماعية المزرية الذي كان يعيشها الشعب الجزائري ونص على ما يلي: " يعيش ملايين من الجزائر بين المسلمين بمرتب شهري 1500 فرنك فرنسي، ما يساوي 10/1 بين متوسط المرتب الفرنسي، من سبعة أشخاص يعيش واحد في فرنسي، فكان من مدينة الجزائر 40% من الأطفال الجزائريين المصابين بمرض السل يأتون من العاصمة[4].

---

[1] أحمد مريوش، **الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية**، ط1، دار هومة، الجزائر، 2007، ص113.

[2] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية،ج2، المرجع السابق، ص ص 19،20.

[3] ناصر الدين سعيدوني، مرجع سابق، ص39.

[4] عمورة عمار، مرجع سابق، ص187

المبحث الثاني: النشاط السياسي للحركة الوطنية.

المطلب الأول: النخبة الجزائرية.

تشكلت هاته النخبة بعد حركة الأمير خالد ونفيه إلى فرنسا حيث تبنت مجموعة من هذه الفئة أمثال فرحات عباس جزء من سياسة الأمير، وكانت تغلب على فكرهم الثقافة الفرنسية وكانوا يشينون مبدأ التفرقة العنصرية التي فرضتها الإدارة الاستعمارية، مع المطالبة بتطبيق مبدأ تحقيق المساواة في الحقوق والواجبات بين الأفلية الأوروبية والأغلبية الجزائرية المسلمة كذلك كانوا يطالبون بالاندماج والحصول على الجنسية الفرنسية على عكس الأمير خالد فقد كان من ضمنه مطالبة الاستقلال، أما هذه النخبة التي تزعمها فرحات عباس وأمثاله اعتمدوا فكرة المرحلية للوصول بالمجتمع الجزائري إلى المساواة الكاملة بين الأفراد من مسلمين وأوروبيين، لقد نشر فرحات عباس في سنتي 1926-1930 في صحيفة الإقدام وجريدة الوفاق التي كان يصدرها ابن جلول، التي جمعها فرحات عباس فيما بعد في كتاب واحد " الشباب الجزائري"[1].

واعتبرت فئة المنتخبين نفسها ممثلة للمسلمين الجزائريين حيث قامت هذه الشخصيات أمثال ابن جلول في 1927م بتأسيس " اتحادية المنتخبين المسلمين"، التي كانت تتكون من ثلاث إتحاديات مستقلة عن بعضها تمثل قسنطينة، الجزائر، العاصمة وهران، وكانت أهم المطالب التي كانت تدعوا إليها هذه النخبة.

-تمثيل الأهالي الجزائريين في البرلمان الفرنسي.

-إلغاء قانون الأندجينا الذي يسمح بفرض عقوبات قاسية على المسلمين.

-المساواة في مدة الخدمة العسكرية بين الأوروبيين والمسلمين.

-توفير التعليم والتدريب المهني لأبناء البلد الأصليين.

-إعادة تنظيم الدوائر الإنتخابية.

[1] يحي بوعزيز، **اليمين في الحركة الوطنية الجزائرية من خلال نصوصه(1912-1948)** ديوان المطبوعات الجامعية 1991، ص 42.

-المساواة في الرواتب والكفاءات في مختلف الوظائف الإدارية التي يتقلدها الأوروبيون الجزائريون[1].

وقد استطاع هؤلاء النخبة توسيع نشاطاتهم ثم فتح عدة جبهات وطنية للمنتخبين عبر مختلف مناطق الوطن، وذلك لتحقيق مساواة حقيقية بين الجزائريين والمستوطنين ومطالبة للحكومة الفرنسية بمباشرة إصلاحات عاجلة لفائدة المسلمين لكن رغم نشاط هذه الاتحادية إلا أنها عجزت عن تحقيق مطالبها ومن أعم الأعضاء نذكر منهم ابن التهامي ابن جلول، الدكتور سعدان، وفي تصريح لفرحات عباس 1931 أوضح بأن الجزائر فرنسية وأنه لا يوجد هناك شيء في القرآن يمنع الجزائري من أن يكون فرنسيا وإنما المانع هو الاستعمار وكتب في مقال في جريدة الوفاق " فرنسا هي أنا" مستنكرا لوجود الأمة حيث قال " لو كنت قد اكتشفت أمة جزائرية لكنت وطنيا، ولم أخجل من جريمتي فلن أموت من أجل الوطن الجزائري لأن هذه الوطن غير موجود ، لقد بحثت عنه في التاريخ فلم أجده وسألت عنه الأحياء والأموات فلم يحدثني عنه أحمد"[2].

المطلب الثاني: نجم شمال إفريقيا1926.

يرتبط حزب شمال إفريقيا في تكوينه ارتباطا وثيقا بهجرة الجزائريين إلى فرنسا حيث اختلط هؤلاء بأوساط جديدة، تنبعوا من خلالها أحوال العالم وتقلباته وتعرفا عن كتب على طبيعة الحياة الديمقراطية هناك، نقصد هنا أنهم بالجو العالمي الذي كان يسود أوروبا خاصة بعد نهاية الحرب العالمية الأولى وانتصار الثورة .البلشفية وبداية انتشار مبادئها، التي تزامنت مع مبادئ ويلسن التحريرية[3].

كل تلك الأحداث صبغت الإيديولوجية التحريرية، فأظهرت منها نضالا سياسيا فرض وجوده على المستعمر في عقر داره. إلى جانب الرصيد الإسلامي الذي جمع بينهم والأفكار

---

[1] علي كافي، **مذكرات من المناضل السياسي إلى القائد العسكري (1946-1962)** دار القصبة للنشر، الجزائر، 1999، ص 46.

[2] يحي بوعزيز، **موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر والعرب**، ج2، دار الهدى، الجزائر 2004، ص324.

[3] محمد قنانش، **المسيرة الوطنية وأحداث 08ماي 1945**، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2009، ص24.

الإصلاحية التي كانت تأتي من الشرق على يد كل من جمال الدين الأفغاني من خلال مجلة العروة الوثقى، ومصطفى كامل مؤسس الحزب الوطني المصري[1].

فقد أوردت عدة قضايا متعلقة بالتحضير لتكوين حزب شمال إفريقيا وذلك حسب رواية أحد أقطابه بومعزة علي الذي ذكر بأنه في سنة 1924 تم استقبال الأمير خالد في باريس وهناك التقى الحاج علي عبد القادر ومصالي الحاج اللذان كانا ينتميان للحزب الشيوعي الفرنسي، حيث اتفقا على ضرورة تكوين رابطة تهتم بشؤون إفريقيا الشمالية[2].

وهكذا فقد ظهر هذا الحزب وأسندت قيادته للتونسي الشاذلي خير الدين، وقد عقد فيه عدة مؤتمرات نذكر منها المؤتمر الأول لعمال شمال إفريقيا الذي حضره عمال عن الجزائر، تونس، المغرب في ديسمبر 1924، وقد خرج هذا المؤتمر بأفكار دعت إلى ضرورة تحقيق حرية الصحافة، وإلغاء القوانين الأهلية[3].

ولقد لخص أعضاء النجم مطالبهم في جلسات اجتماع جوان 1926، نذكر منها:

- إلغاء قانون الأهالي الأندجينا مع جميع توابعه.
- منح مسلمي شمال إفريقيا، حق الاقتراع وحف أهلية الانتخاب لكافة المجالس بما فيها البرلمان الفرنسي، وذلك بنفس الحق الذي يتمتع به المواطن الفرنسي.
- إنشاء مجالس بلدية منتخبة بطريقة التصويت[4].

وبعدها نجد أن حزب نجم شمال إفريقيا. قد بدأ يفقد أعضاءه التونسيين والمغاربة حتى أصبح منظمة جزائرية [5] بقيادة مصالي الحاج، ومع تولي مصالي الحاج رئاسة الحزب تغيرت

---

[1] محمد قنانش، **الحركة الاستقلالية في الجزائر بين (1919-1939)**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1992، ص35.

[2] عبد الحميد زوزو، **الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين (1919-1939) نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب الجزائري** ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر2010، ص 58.

[3] عبد القادر جغلول، ***تاريخ الجزائر الحديث، دراسة سوسيولوجية***، *تر: فيصل عباس، ط2، دار الحداثة للطباعة والنشر، الجزائر، 1983، ص13.*

[4] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج2، مرجع سابق، ص 372.

[5] يوسف مناصرية، **الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين العالميين (1919-1939)**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989، ص75.

المطالب، فأصبحت إستقلالية في مجملها ظهر ذلك واضحا في تدخلاته أثناء مشاركته في مؤتمر بروكسل من 10 إلى 14 فيفري 1927 وقد شكلت مطالب مصالي الحاج تلك البرنامج الأساسي لحزبه المتمثل في:

- الاستقلال الكامل للجزائر.
- جلاء الجيش الجزائري.
- حرية الصحافة، الاجتماع، ومنح الحقوق السياسية والنقابية كتلك التي منحت للفرنسيين.
- إقامة مجلس وطني جزائري منتخب[1].
- إنشاء المدارس العربية، مع حق الجزائريين في التمتع بجميع مستويات التعليم[2].

بعد انعقاد مؤتمر بروكسل، عمد النجم الى توسيع عمله، وذلك لكسب أكبر عدد ممكن من المناضلين، حيث انضم إليه أكثر من 3500 عضو وذلك بتبيان لهم حقيقة المستعمر الذي كان يعتمد على سياسة التمييز بينهم وبين الأوروبيين وقد سعى النجم إلى تحقيق مطالبه في الجزائر، اعتمادا على وسائل عدة نذكر منها جريدة الكفاح الاجتماعي صدرت في 22أفريل 1927[3].

المطلب الثالث: حزب الشعب الجزائري 1937.

بعد أن تم حل نجم الشمال إفريقيا كانت عبارة عن صدمة لمصالي الحاج من حكومة الجبهة الشعبية إذا قام بكتابة مقال في جريدة الأمة بعنوان : لقد خدعونا" وقصد بها حكومة الشعب[4]، وفيما يخص تسمية الحزب فقد ذكر مصالي الحاج أنه بعد تفكير مع رفاقه قرروا تسمية " الحزب الوطني الجزائري" تم رفض ذلك واختير اسم حزب الشعب[5].

---

[1] أبو القاسم سعد الله،الحركة الوطنية،ج2، مرجع سابق، ص 378.

[2] جمال قنان، **قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1994، ص 184.

[3]أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 380.

[4] عمار بوحوش، مرجع سابق، ص 301.

[5] مصالي الحاج، **مذكرات مصالي الحاج 1898–**1938، تر: المعراجي المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر 2007، ص228.

وقد حدد الحزب أهدافه منذ البداية نذكر منها:

– الدفاع عن مصالح الجزائريين دون تمييز ديني أو عرقي

– إنه حزب ديمقراطي يهدف إلى تحرير الشعب الجزائري وهو مفتوح لجميع الفئات من صغار التجار، الصناع ، الفلاحين وأصحاب المهن الحرة[1].

– كما تم تأسيس فروع تابعة لحزب في كل من وهران، قسنطينة وباقي المدن[2].

وقد استغل الحزب نشاطه بالدعوة إلى الإضرابات والمظاهرات وكانت جريدة الأمة والمنشورات توزع على الجزائريين تحثهم على النضال[3]

شارك حزب الشعب في الحملة الانتخابية التي نظمتها السلطات الاستعمارية وزورتها رغم فوزه الساحق، وفي بداية الحرب العالمية الثانية يوم 26 سبتمبر 1939 تم حل السلطات الاستعمارية لحزب الشعب الجزائري ومنعت جريدة الأمة والبرلمان الجزائري من الصدور[4].

المطلب الرابع: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين1931.

تأسست جمعية العلماء في 5 ماي 1931 بنادي الترقي بالجزائر العاصمة، وانتخب الإمام عبد الحميد بن باديس رئيسا لها ولم يتمكن الإصلاحيون من فرض آرائهم إلا في سنة 1932[5].

بينما يقول أبو القاسم سعد الله أنها " ظهر في 1931، وفي نظري أن عامل ظهور هذه الجمعية ظهرت كرد فعل على الاحتفالات المئوية بالاحتلال[6].

استعملت الجمعية المساجد للوعظ والإرشاد والنوادي والجرائد لنشر أفكارها، ومن أهم الجرائد جريدة الصراط والبصائر 1935، كانت تصدر باللغة العربية وابتداءا من عام 1936

---

[1] عبد الكريم بوصفصاف، **الفكر العربي الحديث، مجمد عبدو وعبد الحميد بن باديس نموذجا**، دار الهدى، الجزائر، ص 232.

[2] يوسف مناصرية، مرجع سابق، ص ص 98–99.

[3] عمورة عمار، المرجع السابق، ص 180.

[4] مرجع نفسه، ص181.

[5] مرجع نفسه، ص 171.

[6]أبو القاسم سعد الله، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج4، دار الغرب الإسلامي**، ط1، بيروت 1996، ص143.

اعتنت الجمعية بالجالية الجزائرية في فرنسا خوفا من انسلاخها عن عروبتها وإسلامها وذوبانها في المجتمع الفرنسي، ولقد ساعد نشاط الجمعية في تنمية الحس السياسي لدى الكثير من زعماء الثورة التحريرية[1]

المطلب الخامس: حركة الانتصار للحربات الديمقراطية 1946.

على أثر نشوب الحرب العالمية الثانية قامت السلطات الاستعمارية باعتقال كل زعماء الأحزاب السياسية، والمنظمات الوطنية وعلى رأسهم زعماء حزب الشعب الذي أصبح منذ دلك الحين يواصل نشاطه سريا، ولقد تسببت تلك الاعتقالات الجماعية في تحول السجون والمعتقلات إلى أماكن للقادة والتعارف والتدارس وتبادل الأفكار بين مختلف الأشخاص على اتجاهاتهم ونزاعاتهم السياسية وأوضاعهم الاجتماعية[2].

وخلال فترة الحرب التي ألغي فيها حزب الشعب، قام جماعة من أتباعه خارج السجون بتسيير نشاطه في الخفاء ومواصلة العمل وكان من بين هؤلاء أحمد مزغنة والحسين عسيلة، والأمين دباغين[3].

1- نشاط حركة الانتصار للحريات الديمقراطية

أ-داخليا: نتيجة الخلافات التي ولدتها انتخابات 1946 وأمام هذا التذمر في صفوف لحركة الشيء الذي عجل إلى عقد مؤتمر استثنائي للحزب 15-16 فيفري 1947، عقد المؤتمر اليوم الأول ببوزريعة، أما الثاني في بلكور وطرحت خلال المؤتمر الأول عدة قضايا منها قضية تحديد نشاط الحزب وعمله السياسي المعلن وغير المعلن، وبعد النقاش توصل أعضاء الجمعية إلى عدة اقتراحات منها:

-أنصار الشرعية والعمل العلني وافق المؤتمر على تشريع حركة انتصار للحربات الديمقراطية واحتفاظها بمظهرها الشرعي وإطارها القانوني[4].

---

[1] عمورة عمار، مرجع سابق، ص ص172-173.

[2] يحي بوعزيز، سياسة التسلط.... مرجع سابق، ص 120.

[3] نفسه، ص 121.

[4] قدوري رميسة، الحركة الوطنية الجزائرية مصالح الحاج نموذجا 1898-1974، مذكرة ماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014-2015، ص ص 78-79.

ب-خارجيا: أما على الصعيد الخارجي فقد كان للحركة نشاطا على الساحة السياسية الدولية حيث سعت الحركة إلى تبليغ صوتها للعالم الخارجي من خلال مشاركتها في المؤتمرات الدولية ولعل أهم المشاركات التي حضرها الحزب.

-المشاركة في المؤتمر الدولي للسلام والمهرجان العالمي للتسبيبة بمدينة براغ بتشيكو سلوفاكيا عام 1949 وتم فيه تقديم عريضة بشأن قضية الجزائر[1]

[1] قدوري روميسة ،مرجع سابق ، ص 80.

خلاصة

ومما سبق يتبين أن نشاط الحركة الوطنية تبلور خاصة في القرن العشرين الذي يعتبر عصر النهضة في الجزائر، لأن بعض قادتها كانوا قد شاركوا في الحرب العالمية الأولى وبالتالي تلقوا ممارسة عسكرية وسياسية، وتحصلوا على تكوين ووعي إلى التفكير في تأسيس اتجاهات سياسية تدافع بواسطتها عن الشعب الجزائري كنجم شمال إفريقيا،وحركة الانتصار للحريات الديمقراطية، التي كان من بين أعضائها المناضل والمفكر مصطفى الاشرف الذي سوف نتطرق الى التعرف على شخصيته

الفصل الأول: نبذة عن حياة مصطفى الأشرف.

تمهيد:

المبحث الأول: المولد والنشأة.

المطلب الأول: مولده ونشأته.

المطلب الثاني: تعليمه.

المبحث الثاني: نضاله السياسي.

المطلب الأول: في الحركة الوطنية.

المطلب الثاني: التحاقه بالثورة.

1-حادثة اختطافه.

1-1-اختطاف طائرة الزعماء الخمس 22أكتوبر 1956.

2-1-مواقف على حادثة الاختطاف.

أ- الرأي العام العالمي.

ب- جبهة التحرير الوطني.

ج- المغرب.

د- تونس.

2- مشاركته في اعداد برنامج طرابلس.

3- موقف الأشرف من أزمة صائفة 1962.

المطلب الثالث: أهم وظائفه ومؤلفاته.

1- أهم وظائفه.

2- أهم مؤلفاته.

خلاصة.

تمهيد:

مصطفى الأشرف شخصية فكرية سياسية تتمتع بمكانة فريدة، نتيجة تأثيره العميق في أصحاب الرأي الأكثر نفوذا في الجزائر، ولتسليط الضوء على شخصية مصطفى الأشرف لابد من التعرف على مولده ونشأته وتعليمه ومدى مدى تأثير العوامل المحيطة به في تكوين شخصيته.

المبحث الأول: المولد والنشأة:

المطلب الأول: مولده ونشأته.

ولد مصطفى الأشرف في 17 مارس 1917[1] بدوار أولاد بوزيان شلالة العذاورة[2] بسيدي عيسى ولاية المسيلة حاليا[3]، نشأ وسط أسرة تجمع بين العادات والتقاليد البدوية من حيث الأب وحضارية من حيث الأم، أبوه من اقليم الحضنة وأمه من الجزائر تنتمي إلى أصول أندلسية والده يدعى عبد الرزاق موظف بجهاز الحكومة(محكمة سيدي يوسف) تنتمي عائلته إلى أولاد سعد (الزبارة) تتكون من فرسان رعويين ومالكي الأرض مسيرة من طرف جده حمزة، لقد كان لعائلته الدور الكبير في بناء شخصيته واهتمامه بالتاريخ فيما بعد لأن والده ترك جملتان كانتا لهما أثر كبير في نفسيته " قد ولد جدك في معسكر طائر في كاف أقول" " نحن ركائز الحضنة"[4]، وهنا أحس الأشرف بالفخر والاعتزاز لسماع كلام أبيه و أنه أراده أن يتحمل مسؤولية كبيرة تتعلق بتاريخ وسمعة العائلة وقد استقبل الأشرف رسالة والده وكله آذان صاغية وسجلها للأبد، وبهذا افتتح المجال أمام طموحه وكانت هذه الكلمات

---

[1] مصطفى الأشرف، **أعلام ومعالم جزائر منسية**، تر: أحمد بن محمد بلكي، دار القصبة، الجزائر،2007، ص289 أنظر: الملحق رقم 01. ص78

[2] شلالة العذاورة: أطلقت عليها هذه التسمية نسبة إلى ينبوع كانت مياهه غزيرة تتصبب في شكل شلالات متدرجة إلى غاية المنحدر، انتماء العذاورة إلى أصول صحراوية، مصطفى الأشرف، مصدر نفسه، ص276.

[3] Benjamin Stora, dictionnaire biographie de militants nationa-**listes-Algériens**, 1926-1954, édition l'harmattan, paris, p111

[4] جيلالي صاري، **بروز النخبة المثقفة الجزائرية ، 1850-1950**، تر: عمر المعراجي، ط خ، من وزارة المجاهدين، 2007 ، ص ص83،84.

تمثل البداية والانطلاقة للأشرف في أبحاثه التاريخية حيث قال:<< كلمات شكلت نقطة انطلاق لأبحاثي التاريخيةّ"، وبدأ أبحاثه في المكتبة الوطنية في شارع ايميل موباس بالجزائر العاصمة[1]، واهتم الأشرف بتاريخ العائلة وحافظ على سمعتها واتمام المسيرة النضالية للعائلة، وأن والده أراده أن يتحمل مسؤولية كبيرة مشرفة تتعلق بتاريخ العائلة وكانت الجملتان رسالة نبيلة وحساسة ترمز إلى حمل يجب تحمله في المستقبل بالإضافة إلى عامل آخر ساهم في تكوين شخصيته مولده في القرن العشرين حيث يعتبر هذا القرن قطيعة بينه وبين القرن الذي سبقه القرن19 شهدت الجزائر خلال هذا القرن عصر النهضة في تاريخها حيث تميزت هذه الفترة بالصراع الحاد بين الجزائريين والإدارة الفرنسية في مختلف المجالات الاقتصادية، الثقافية، الاجتماعية[2].

المطلب الثاني: تعليمه

زاول الأشرف دراسته في المدرسة القرآنية على يد شيخ أعمى كان يدعى أحمد مداوس، كان يذهب إلى المدرسة من أجل تعلم القرآن الكريم، بالإضافةّ إلى دراسته في المدرسة الفرنسية المختلطة كانت خاصة بالأنديجان بسيدي عيسى وكان أغلب الوافدين إليها مسلمون والقليل من اليهود الذين يتكلمون العربية، كان الأشرف يتميز بفضوله الفكري وميوله العاطفي للوطنية الجزائرية منذ صغره وكان متأثرا بأستاذه كثيرا قال:<< قرأت في المدرسة لدي طالب مثقف في أقسامي الأولى، اللغة العربية نصوص منفردة لجبران خليل جبران، المويلحي، وصفحات لرواية ساتيت وجورجي زيدان، وبعض كتاب المهجر>>[3]، كان محبا للمطالعة وركز على أهمية اللغة في الوعي الثقافي والتطور واستشهد بالمثقفين العرب

[1] جيلالي صاري، مرجع سابق، ص84.

[2] مصطفى الأشرف، أعلام ومعالم....، مصدر سابق، ص24.

[3] مصدر نفسه، ص49.

الكبار أمثال طه حسين محمود العقاد، محمد تيمور، توفيق الحكيم، عبد القادر المازني نجيب محفوظ وغيرهم ، وكانت الكتب التي يقرأها من مكتبة أبيه[1].

في أكتوبر 1930 ألتحق الأشرف بثانوية بن عكنون صف داخلي بالجزائر العاصمة وقد تميزت دراسته في الثانوية بالمثابرة والاجتهاد وعدم تضييعه للدروس وهذا بعد أن تغذى على الميثولوجية اليونانية ومن الشعر الجاهلي، فقد اطلع على كتاب "ألف ليلة وليلة" و"لافونتان" la fontaine كان محبا للبحث منذ صغره ، وقال عن نفسه "في السادسة عشر من عمري كنت قد قرأت كل الكتب الكلاسيكية الفرنسية والأجنبية وكثير من الكتب العربية القديمة والمعاصرة"[2]، وهذا دليل على موسوعية فكره، اهتم بالوثائق واللغة الأجنبية فقد كان يتمتع بأصالة فكرية نظرا للظروف الصعبة التي كان يعيشها الأشرف في ثانوية بن عكنون قرر أن يتوجه إلى ثانوية الجزائر بحثا عن ظروف مناسبة للدراسة فواصل دراسته بها كطالب خارجي، كانت وقتها تسمى بالثانوية الكبيرة نسبة إلى ثانوية بن عكنون ولم يكن الأشرف يمضي وقته سدى بل كان يشتغل أوقات فراغه في التوجه إلى قاعات الدراسة، يقوم بفروضه ويحضر دروسه حيث كان يقيم في شارع DENIS PAPIN كان لا يخالط الغرباء ما عدا زملاءه في القسم[3].

سجل الأشرف نفسه في مدرسة الشبيبة الحرة هذا تفاديا لأوقات الفراغ كانت هذه المدرسة مسيرة من طرف الشاعر العربي محمد العيد آل خليفة ومن بين أساتذتها المؤرخ المختص في اللغة العربية الأستاذ عبد الرحمان الجيلالي"، وفي سنة 1934إلتحق الأشرف بالمدرسة الثعالبية حيث كانت هذه المدرسة أنذاك المدرسة العليا في الدراسات التقليدية والعصرية في منطقة شمال افريقيا وفي باقي مناطق العالم العربي مع مدرسة الصديقية بتونس، وكانت تهتم هاتين الأخيرتين بمراقبة المعرفة والتحكم العقلاني في اللغة والمنهجية

---

[4]مصطفى الاشرف، اعلام ومعالم....، مصدر سابق ،ص83.

[2] جيلالي صاري، مرجع سابق، ص 89

[3] مصطفى الأشرف ،**أعلام ومعالم** ..... مصدر سابق ، ص276.

وكانت سمعتها عالية في التعليم العالي[1]، وكانت مؤطرة من قبل ثلة من المثقفين من أصول وتكوين جزائري وفرنسي من بينهم من أوائل مديري هذه المدرسة حسن بن بريهمات سنة 1887، وخلفه فيما بعد1901،1925 الأستاذ محمد بن شنب، والفرنسين منهم " ماكس بول فوشي "[2] .

تعتبر الثعالبية النواة الأولى في التكوين الفكري الفلسفي التربوي للأشرف وأعتبر الأشرف التعليم في الثعالبية مثاليا، كانت دفعته أنذاك تتكون من عشرين تلميذ، ولم يصل إلى القسم السادس سوى ثلاثة تلاميذ، ومن بين الدراسات التي كانت تدرس في المدرسة في مجال الأدب، مقامات الهمذاني، الأدب المعاصر، أدب المهجر، إلى جانب اللغة والأدب الفرنسيين، النحو العربي، الرياضيات في الميراث.[3]

ألتحق بكلية الحقوق باريس(السربون) Sorbonne [4]، أثناء فترة الحرب العالمية الثانية ، وأنشأ عده علاقات مع شخصيات هامة من بينهم الفيلسوف المصري عبد الرحمان بدوي، والناقد طه حسين، الكاتب محمود السعدي، وخلال الدراسة في الكلية لم يجد الطالب أية صعوبة في تحضير شهاداته المتعددة ووسع مجاله المعلوماتي والفكري وطور بحوثه، وهذا بفضل المكانة والدور التي كانت تلعبه المؤسسات التعليمية الثقافية المتمركزة في العاصمة الفرنسية باريس، قام هذا الأخير بعدة رحلات كان الغرض من ورائها البحث واقتناء الكتب ذات القيمة العالمية عبر العديد من العواصم السياسية، ونجح هذا الأخير في انقاذ العديد من الأعمال التي كانت مهددة بالضياع و الزوال والتي كانت بحوزة الرسام "إثيان دينه" كان الأشرف خلالها يتابع دروسه بالحي اللاتيني بباريس، لقد تأثر كثيرا بفكر ابن

---

[1] جيلالي صاري، المرجع السابق ص90.

[2] مصطفى الأشرف، **أعلام ومعالم...**، مصدر سابق، ص396.

[3] بكاكرية جودي، **المثقفون واشكالية التاريخ في الحقل الثقافي، دراسة مقارنة بين توفيق المدني ومصطفى الأشرف**، رسالة ماجستير تخصص ثقافي تربوي، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية ، جامعة الجزائر سنة 2008-2009، ص 334.

[4] رابح خدوسي، **موسوعة العلماء و الأدباء الجزائريين ج 1** ، منشورات الحضارة، ص225.

خلدون وقرأ كتابه خلال مرحلة الشباب "المبتدأ والخبر" وهذا ما جعله لصيق الصلة بالمغرب أكثر من تأثره بالأفكار التي راجت خلال عصر النهضة[1]، نال شهادة الليسانس في الآداب من جامعة السربون .

[1]جيلالي صاري، المرجع سابق ص91.

المبحث الثاني: نضاله السياسي

المطلب الأول: في الحركة الوطنية

انخرط الأشرف في حزب الشعب الجزائري(PPA) سنة 1939 حيث شارك في الجريدة السرية للحزب le parlement Algérien وعمل خلالها في محال التنسيق والاتصال السياسي كلف بمهمة الإشهار والدعاية مكللة بمنشورات ومقالات كثيرة منها سياسية، اقتصادية، تاريخية وكانت هذه الأعمال كلها تنشر في صحف حزب الشعب(PPA) جريدة البرلمان1939[1]، تعرض الأشرف للسجن من قبل الإدارة الاستعمارية بتهمة حملة الكتابة على الجدران من أجل إطلاق مصالي الحاج، كلف أيضا بمهمة إعادة تشكيل العلاقات مع الوطنيين في فرنسا وكان أخاه محمد الأشرف أحد العناصر الفاعلة مع إبراهيم معيزة[2].

عين في 1947 كأمين للكتابة البرلمانية لحركة الانتصار للحريات الديموقراطية MTLD حيث ساهم هذا الأخير في تحرير جريدة النجم الجزائري سنة 1948[3]، وهذا قبل العمل في الأمانة التقنية للجماعة المنتخبة في المجلس الوطني الفرنسي حافظ على منصبه في الهيئة الفيدرالية واشتغل في مجال الإعلام والدعاية، وكان النواب يتشكلون من أحمد مزغنة، محمد خيضر، مسعود بوقادوم، الأمين دباغين، وقد ساعد الأشرف هؤلاء في إعداد مداخلاتهم حول أهم العراقيل التي كانت تواجه الحزب، لأن حركة الانتصار(MTLD) عرفت أزمة حادة هذا مما أدى إلى تحولات جذرية في سير نضال الحركة وأدت إلى الانشقاق بين المصاليين والمركزيين، حيث قام مصالي الحاج بإجراء حملة الإقصاء السياسي لطرد المناضلين[4]

---

[1] سلاف نعيمة، **النخبة المثقفة والسلطة، مصطفى الأشرف نموذجا**، رسالة ماجستير تخصص علوم سياسية حركات وطنية وتشكيلات الدولة في الجزائر ودول المغرب العربي اشراف، د، محمد غانم، كلية الحقوق، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية ، جامعة وهران، السنة2013،2012.

[2] مصطفى الأشرف، **أعلام ومعالم...**، مصدر سابق، ص58.

[3] جيلالي صاري، المرجع سابق ص96.

[4] حميد عبد القادر، **دروب التاريخ في مقالات الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954**، د ط، دار القصبة، ص68.

البربر من الحزب إلا أنه لم يشمل مصطفى الأشرف، لكن خلال تلك الفترة تعرض لخلافات كبيرة مع أحمد مزغنة، أثناء تعيينه ككاتب للمجموعة البرلمانية لحركة الانتصار (MTLD)وقدم الأشرف استقالته من المنصب[1]، وبقي يعمل في مجال الدعاية والإعلام مع أن مصالي الحاج كان يطلب منه البقاء في منصبه لكنه رفض، وحرر أثناءها مقال في أسبوعية النجم الجزائري[2]، وأهم ما كتبه " ميلاد المواطن الجزائري"، حيث كشف في المقال عن السياسة التعسفية التي كان يمارسها الحكام الفرنسيون ضد الجزائريين وكانت النواة الأولى لكتابة مقاله " الاستعمار والاقطاعية"، كما قام بالنشر في المجلة اليسارية الاشتراكية، أما موقف الأشرف من الأزمة البربرية التي أصابت الحركة يرى أن سبب نشوبها الهجرة وتأثرها بالإيديولوجية، ويقول في مذكراته أنه من خلال سنوات عمله مع زعماء الحركة الوطنية فإنه يحتفظ بذكريات سلبية وأن العمل مع محمد خيضر لم يكن مشجعا وقرر الالتحاق بصف المناضلين في القاعدة وفضل الاحتفاظ بروحه النقدية بدل الذوبان في شخصية زعماء الحركة الوطنية، لأن مصالي الحاج رفض الانصات لأفكار المثقفين ويعترف الأشرف بالرغم من أن مصالي يعتبر أبو الحركة الوطنية إلا أنه يتميز بسلوك عفوي ارتجالي وفي بعض الأحيان كارثي، وتأكد له هذا من خلال الطريقة التي قلم بهام صالي الرئيس هوشي منه عندما جاء بصفة رسمية إلى العاصمة الفرنسية، رغم هذه المصاعب التي تعرض لها لم يتنكر للحركة الوطنية[3].

قال" لم أعد أسمع نفسي وكنت أنظم إلى قاعدة المناضلين متطوعا في خدمة الحزب مستعملا فكر النقد بكل حرية" وحاول القيام بمسؤولياته على وجه التمام وظل يهتم بتاريخ الحركة الشعبية[4].

---

[1] حميد عبد القادر ، مرجع سابق، ص68.

[2] Abdellali Merdaci, **auteurs algériens de langue française de la période colonial, dictionnaire biographique**, édition critique Omar Samar Khadra, Ouled Nails 2003, p167.

[3] جيلالي صاري، مرجع سابق، ص96.

[4] حميد عبد القادر، المرجع السابق، ص68.

المطلب الثاني: التحاقه بالثورة التحريرية

التحق الأشرف بالثورة التحريرية بقلمه وسلاحه وقد كانت المصادفة الغريبة التي عاشها عشية اندلاع الثورة أنه كان حاضرا للمشاركة في ملتقى حول الأمة برامبو لي RAMBOULLET ، دعاه اليه أصدقاءه في مجلة ESPRIT يومي30 و31اكتوبر1954 فأدلى بكل نزاهة حول الأمة الجزائرية وتطلعاتها في الجزائر المحتلة، وقد قبل تدخله بالرفض التام، حتى أن أحد المشاركين أطفأ الأضواء في القاعة حتى أوقفت محاضرته وبعد اندلاع الثورة بشهر واحد أصدر الأشرف مسرحية "الحاجز الأخير" التي تعتبر من أشهر مسرحياته كانت تحمل سمات جديدة للواقع والكفاح الشعب الجزائري، وقد أشاد فيها بالدور الكبير الذي لعبه الشعب في انطلاق غرة نوفمبر، وأن البطل الوحيد هو الشعب[1] .

نشر أيضا في مجلة الأزمنة الحديثة " Les temps moderne" بحثين هامين البحث الأول عن الوطنية والثاني عن الأرض في الجزائر[2].

وعند تأسيس جبهة التحرير الوطني في فرنسا سنة 1955إ لتحق بلجنة الصحافة والدعاية التابعة للاتحادية، وكان من الأوائل المساهمين في تحرير (جريدة المقاومة) التي صدرت في فرنسا بمناسبة اندلاع الذكرى الأولى لاندلاع الثورة التحريرية، وكتب مقال تحت عنوان " حقائق عن جبهة التحرير الوطني" تحدث فيه عن طبيعة الجبهة قال" إنها حركة سياسية عسكرية قامت على أنقاض الحركات السياسية السابقة" (وأن الجبهة ليس امتدادا لحركة الانتصار الديموقراطية) بل حركة جديدة كل الجدة، وأنها تشكل امتداد إيديولوجي لحزب الشعب[3].

---

[1] أبوالقاسم سعد الله، تاريخ الجزائر...، ج10، مرجع سابق، ص 136.

[2] محمد عباس، **الأشرف نموذج المثقف الملتزم في جمعية ادريس مجلة نقد مصطفى الأشرف، المسار، الأعمال**، دار القصبة للنشر والتوزيع، 2006،ص 31.

[3] المقاومة، العدد2، تاريخ 15نوفمبر 1956، ص15.

"إن الجبهة قد أنقذت المذهب الوطني الطلائعي في أساسه وأحيت النضال القاعدي وضاعفت امكانية وعدد الأقلية الفاعلة" ويضيف أيضا ظهرت بعض المبادئ الكبرى لحزب الشعب الجزائري، وخلاصة رأيه أن الجبهة تعتبر امتداد لحزب الشعب 1946 قبل ما يعطى باسم حركة الانتصار وجبهة التحرير تمثل قطيعة واستمرارية في نفس الوقت[1].

وإلى جانب الكتابة في جريدة المقاومة كتب في مجلة الأزمنة الحديثة للفيلسوف جون بول سارتر " كيف واجه المثقفون الجزائريون الاحتلال الفرنسي" نشره في جريدة المجاهد نقل فيه الأشرف عن كتاب حمدان بن عثمان خوجة المرآة ورأيه ضد الاحتلال وموقف المثقفين منه، حيث كشف الأشرف عن رأي حمدان بن عثمان خوجة عن الازدواجية والنفاق في المواقف الفرنسية ونقل عنه أن الجزائريين لا يمكن التغلب عليهم إلا بطريقتين إما بإبادتهم أو إجلاء القوات الفرنسية عن بلادهم[2].

1-حادثة اختطافه

1-1-اختطاف طائرة الزعماء الخمسة 22 أكتوبر 1956

فقدت فرنسا اتزانها تحت تأثير ضربات الثوار الجزائريين في الداخل وتحت الضغوطات السياسية الدولية في الخارج، فعرفت فرنسا اضطرابا في ممارسة الحكم والإدارة وهذا ما جعلها ترتكب في 22 أكتوبر 1956 أبشع عملية قرصنة في القرن العشرين ارتكبتها دولة تدعى التحضر والديموقراطية، لقد أرادت فرسا بأيام قليلة من عملية القرصنة في عقد اجتماع بين الملك محمد الخامس والرئيس التونسي الحبيب بورقيبة والزعماء الجزائريين[3].

على ان تنظر بعين الاعتبار في مطالب الجزائريين بعد الاجتماع، وحينما كانت فرنسا تدبر لمؤامرة اختطاف طائرة الزعماء الخمسة أي وفد جبهة التحرير الوطني المتكون من "

[1] محمد عباس، **النخبة والغاشي، مشكلة النخبة المستلبة** ،ج8، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر،2013، ص 279.

[2] المجاهد، ، ج2 ط خ، ع 45، 1959/07/29، ص162.

[3] مصطفى طلاس، **الثورة الجزائرية**، مق بسام العسلي ط خ، دار الرائد للكتاب ، الجزائر، 2010، ص325.

أحمد بن بلة[1]، محمد بوضياف[2] حسين آيت أحمد[3]، محمد خيضر[4]، مصطفى الأشرف" كانت أجهزة الاستخبارات الفرنسية تتابع بدقة تحركات الوفد الجزائري منذ كانوا في مراكش بضيافة الملك وقد ظنت فرنسا أن بفعلتها هاته سوف تضعف الثورة ماديا ومعنويا[5].

انطلقت الطائرة وعلى متنها الزعماء الجزائريين التابعة للشركة المغربية للطيران الأطلس[6]، وكان فيها عدد من الصحفيين وكل طاقم الطائرة فرنسي، حيث كان الخط المحدد لطيران الطائرة هو الرباط بالما[7]، في جزر البليار حيث ينبغي لها أن تهبط للتزود بالوقود وكان هذا الخط بعيدا عن المجال الجوي الخاضع لرقابة السلطات الفرنسية كما أنه لا يمر في منطقة الاستعلامات التي تراقبها أجهزة راديو الجزائر[8].

تلقى قائد الطائرة التي تقل الوفد بعد نصف ساعة من إقلاعها تحذيرا من مطار الرباط بضرورة الانحراف نحو بالما عاصمة جزيرة مايوركا شمالا عوض التوجه نحو تونس مباشرة عبر المجال الجوي الجزائري ليتفادى موجات الاتصال التي كان يرسلها برج المراقبة بالجزائر، دخل برج المراقبة لمطار وهران في اتصال لاسلكي مع قائد الطائرة، ودار حوار

---

[1] أحمد بن بلة: 1918 ،2012، ولد في 25 ديسمبر 1916 بمغنية في أقصى غرب الجزائر وقد نال شهادة الابتدائية ثم واصل تعليمه الإعدادي بتلمسان انضم إلى حزب الشعب أختطف في 22 أكتوبر 1956، عبد الله مقلاتي، **موسوعة تاريخ الثورة الجزائرية، أعلام وأبطال الثورة ج5** ، شمس الزيبان للنشر والتوزيع، د.س، ص59. انظر الملحق 2ص79

[2] محمد بوضياف: ولد في23 جوان 1919 وهو سياسي من القادة الثوريين أسس المنظمة الخاصة في عمالة قسنطينة، **يحي أبو زكرياء، الجزائر من أحمد بن بلة إلى عبد العزيز بوتفليقة**، WWW.NESHINI.NET ، ص50.

[3] محمد خيضر: مناضل في حزب الشعب الجزائري كان يمثل المنظمة العسكرية اختفى ثم انتقل إلى القاهرة سنة1951حيث تولى مع اخوانه في الخارج تسيير أمور حركة الانتصار. **بشير بلاح تاريخ الجزائر 1900-1962**، ج2، دار المعرفة، 2006، ص210.

[4] حسين آيت أحمد: بعد اتمام دراسته بالثانوية أرادت السلطات الفرنسية اعتقاله فالتجأ إلى الجبال كان أثناءها العمل في المنظمة العسكرية وقد حكم عليه بالإعدام سنة 1951، حسين آيت أحمد، **روح الاستقلال1942،1952**، تر: سعيد جعفر، مطبعة الضائعي، منشورات المؤرخ 2002، ص15.

[5] مصطفى طلاس، المرجع السابق، ص325.

[6] – أحمد بن بلة، **مذكرات أحمد بن بلة، تر العفيف الاخضر**، منشورات دار الأدب بيروت، ص .120

[7] – بسام العسلي، **الاستعمار الفرنسي في مواجهة الثورة الجزائرية**، ط خ دار الرائد 2010، ص 112.

[8] – فتحي الديب، **عبد الناصر وثورة الجزائر** ،ط 2، دار المستقبل العربي القاهرة ،1990، ص 263.

بين القائد وبرج المراقبة تبين من خلال الحوار ان الجهة المتكلمة هي وزارة الدفاع الفرنسية أثناء هذه الظروف وصلت طائرة المقيم العام لاكوست من باريس وثم إعلامه بالحادثة ولم يعارض، هبطت الطائرة في مطار الدار البيضاء بمدينة الجزائر، وتمت عملية الهبوط وسط حضور عشرات من الدبابات والجنود المسلحين، لينتهي سيناريو الاختطاف بالقبض على القادة الجزائريين وتجريدهم من أمتعتهم وشدت أيديهم بالغلال وتكلفت أجهزة المخابرات بهم وفي مقدمتها مصالح التوثيق والجوسسة ومكافحة الجوسسة (S.D.E.CE)[1].

1-2-مواقف على حادثة اختطاف الطائرة:

حيث أثارت هذه الفعلة موجة واسعة من الاستنكارات من طرف دول العالم

أ-الرأي العام العالمي:

لم تكن عملية القرصنة ضد الزعماء الجزائريين لتمر كحادث عارض فقد ذهب الرأي العام العالمي منكرا للعلمية،وقد وصفت فرنسا بالخزي والعار وحدثت إثرها تظاهرات ضخمة معلنة احتجاجها بشدة ضد أعمال الخطف والقرصنة التي أصبحت تمتهنها فرنسا بعد اخفاقها في الصمود أمام مجاهدي الجزائر وجه لوجه[2].

ب-جبهة التحرير الوطني:

وجهت جبهة التحرير الوطني برقية إلى الرئيس الحبيب بورقيبة نصها كالتالي "جبهة التحرير الوطني الجزائرية تحتج بكل قواها ضد ايقاف خمسة من أبطالها غدرا، في حين أنهم كانوا ضيوف البلدين المغرب وتونس، وأن الشعب الجزائري والمغربي ينتظر منكم رد فعل ايجابي وحاسم للمحافظة والدفاع عن شرف المغرب العربي الكبير وانتزاع اخواننا المساحين من أيادي الجلادين الفرنسيين، ووزع المنشور عبان رمضان في الجزائر العاصمة في 23 أكتوبر 1956 وجاء في المنشور "إن اختطاف مسؤولين من زعماء جبهة التحرير الوطني

[1] – فتحي الديب، مصدر سابق، ص 263.

[2] رضا مالك، **الجزائر في ايفيان تاريخ المفاوضات السرية (1956-1962)**، تر: فارس غضوب، ط 1، دار الفارابي، الجزائر 2003، ص 353.

الجزائرية ليس سوى انقلاب طارئ لن يتغير شيئا من تصميم الثورة، كما وجهت جبهة التحرير الوطني برقية تلفت الأنظار إلى التجاوزات الفرنسية في حق الشعب الجزائري، حيث ارتكب في حقه ابادة وتقتيل وإعدام جماعي"[1].

وكانت ردود أفعال بعض الدول الأخرى كلها تنديد بالفعل الفرنسي ووصفوه بالعمل الإرهابي وخرق لحقوق الإنسان والتعدي على سيادة الدول المستقلة وبقيت كل هذه التنديدات مجرد أراء لم تولها فرنسا أي اهتمام وهذا يظهر جليا في عدم الافراج عن الوفد الجزائري وبهذه الفعلة ظهرت حقيقة فرنسا الاستعمارية في الجزائر ودمجت القضية الجزائرية في قضايا المغرب العربي، وكسبت جبهة التحرير الوطني من إجراء عملية الاختطاف مزيدا من المؤيدين[2].

ج-المغرب:

ففي مكناس أفضت المظاهرات إلى سقوط العديد من الضحايا واتخذت منحى مأساوي على اثر اغتيال السي عبد السلام مسؤول الشرطة المحلية التي كان ضابطا سابقا في جيش التحرير المغربي كان موجود على رأس موكب المتظاهرين ضد اختطاف القادة الجزائريين منذ بلوغهم المدينة الجديدة[3].

د-تونس:

قررت حكومة تونس استدعاء سفيرها من باريس واحتجت الحكومتان التونسية والمغربية رسميا عن عملية الغدر، وطالبت الحكومتان بإرجاع المختطفين بدون قيد أو شرط وردت فرنسا أن هؤلاء الخمسة هم رعايا فرنسيون وهم الآن في قبضة سلطة فرنسية لا يوجد قانون في العالم يمكن أن يحكم على هذه السلطة بتسليم مواطنيها إلى سلطة أجنبية[4].

---

[1]. رضا مالك، مصدر سابق ، ص353.

[2]. بسام العسلي، مرجع سابق، ص118.

[3]. مصطفى طلاس، مرجع سابق، ص326.

[4]. رضا مالك، المصدر نفسه، ص353.

لقد اخرج حادث اختطاف الطائرة الأشرف إلى العلنية وأصبح معروفا بذلك لدى العام والخاص، لقد قامت مفتشية الشرطة بتفتيش الزعماء الخمسة ووضعوا كل واحد منهم في زنزانة منفردة، وقام البوليس على استنطاق الزعماء بالتعاقب ثم قام العسكريين أيضا باستنطاقهم، ثم جاء اللواء الفرنسي لرؤية الزعماء الخمس كان يريد بالخصوص أن يعرف ما هي وجهة نظرهم في النضال بعد وقوعهم في الأسر[1]، كان مصطفى الأشرف يجيب شكليا وكانت استجواباته تزيد من عزيمته وكان يجيب بكل طلاقة وقناعة سياسية وشكل العلاقات التي تريد الجزائر إقامتها مع فرنسا بعد الاستقلال، أجاب على كل الأسئلة بروح ثورية وخاصة السؤال المتعلق باللا تكافئ الفكري والثقافي بين الأشرف وزملائه، وقال عن زملائه أنهم زعماء وقادة حقيقيين وسياسيين بالدرجة الأولى، وأعتبر الأشرف الحركة السياسية الجزائرية بعيدة عن البعد البرجوازي، وهذا يظهر جليا في اهتمامه بالبعد الشعبي للحركة[2].

دامت مدة اعتقال الأشرف وزملائه في الجزائر خمسة أيام، ثم نقلوا يوم السبت ليلا بتاريخ 27 أكتوبر إلى المطار ونقلوا إلى سجون فرنسا، سجن لاصونتي La santé، وبهذه الفعلة ظنت السلطات الفرنسية بأن بفعلتها هاته سوف تخمد وتفشل الثورة الجزائرية، وتقضي عليها، ولم تكن تعلم فرنسا أن الثورة الجزائرية لم تكن وليدة رغبة شخص أو بضعة أشخاص وإنما هي ثورة أساسية تعتمد على قاعدة صلبة تحميها إرادة الشعب الجزائري بصفة خاصة والشعب العربي بصفة عامة، استمرت فرنسا مواصلة ضغطها على الزعماء المعتقلين، فقرر الاشرف وزملائه الإضراب عن الطعام، وأثار هذا الفعل موجة من السخط لا سيما وأن العالم بات يتوقع انفراجا في طريق المفاوضات الجزائرية الفرنسية، وقد احتل الزعماء الجزائريين مكانتهم في قلوب العرب، ولم تمر سنة على مدة سجنهم إلا وأثيرت قضيتهم على

[1] أحمد بن بلة، مصدر سابق، ص 123.

[2] محمد عباس النخبة والغاشي، مرجع سابق، ص 32.

كافة المستويات، مرت شهور وأعوام وبقي الأشرف وزملائه في السجن صامدون للمحنة صابرون على البلاء، ولقد استمر اضراب الاشرف وزملائه عن الطعام قرابة 16 يوما[1].

يذكر الأشرف في مذكراته حول سنوات تواجدهم في السجون الفرنسية أنهم كانوا يعاملون بقسوة بقي في سجن لاصونتي La santé دون محاكمة حتى سنة 1959 وخلال تلك الفترة مرضت والدته ووافتها المنية ولم يتمكن الاشرف من رؤيتها[2].

من سجن لاصونتي إلى سجن فران نقل هذا الاخير على متن طائرة رئاسية إلى سجون Fresnes بباريس، حيث التقى هناك مع بوضياف حيث كان هذا الأخير من قبل في معتقل Fort Liedot في جزيرة Aix حيث سبق لهم ان سجنوا مع رفاقهم في سنة 1959، كانت حالة الاشرف تتدهور يوم بعد يوم وكانت تستوجب العلاج وفي تلك الظروف تم نقله إلى عيادة "فران" للعلاج، وألتقى ببوضياف وبيطاط وهناك تدخلا هذين الأخيرين في منع بوضياف من الهرب خوفا على حياته إثر العملية الجراحية التي اجريت على رئتيه[3].

وفي سنة 1960 حول الاشرف من سجن فران إلى سجن Beaumettes بومات وتم عزله وكانت حالته الصحية تزداد سوءا، وتم الإفراج عنه بسبب وعكته الصحية[4]، وحل محله كلا من بوضياف وبيطاط، دامت مدة سجن الاشرف حوالي 6 سنوات وتزامن الإفراج عنه عقب عقد مفاوضات ايفيان 20 ماي 1961 ووضع تحت الإقامة الجبرية لكنه استطاع أن يهرب والفضل راجع إلى فدرالية جبهة التحرير الوطني في فرنسا قامت بتهريبه، وتوجه خلالها إلى تونس، وانضم إلى جماعة جريدة المجاهد.

---

[1] مصطفى طلاس، مرجع سابق ص 325.

[2] المجاهد، ج2 ،ع 4 ،1959/07/14، ص 162.

[3] مصطفى الأشرف، **أعلام ومعالم**، مصدر سابق، ص461.

[4] مجلة تنوير للبحوث الانسانية والاجتماعية، العدد 5، التاريخ 5 ماي 2018، ص 15.

وبعد عقد الجزائر مع فرنسا معاهدة وقف إطلاق النار 19 مارس 1962 عاد الأشرف إلى الجزائر، وحرر بهذه المناسبة مقالات تحت عنوان "الثوابت السياسية والعسكرية في الحروب الاستعمارية بالجزائر 1830-1962" نشرها في مجلة الأزمنة الحديثة[1].

2-مشاركته في اعداد برنامج طرابلس

شارك الأشرف في إعداد برنامج طرابلس 1962 إلى جانب الصديق بن يحي، ورضا مالك، محمد حربي، أحمد بن بلة[2]، حيث بادر هؤلاء المكلفون بكتابة مشروع البرنامج المجتمعون بالحمامات في تونس، كلف الأشرف خلالها بتحديد طبيعة الثورة التحريرية برنامج طرابلس هو مشروع اقتصادي اجتماعي وثقافي لبناء الدولة الجزائرية الحديثة[3].

وخلال الاجتماع قام الأشرف برفض طلب أحمد بن بلة المتمثل في برمجة الدين الاسلامي في ميثاق طرابلس وكان السبب أن الاسلام يحمل في طياته قيم حضارية ريفية وادماجه في الايديولوجية يمكن أن بسبب عائق أمام تطور البلاد[4].

لم تكن وثيقة طرابلس ملائمة لا فكريا ولا سياسيا مع الثقافة الجزائرية وبعيدة عن روح المجتمع وفلسفته ومناقضتها مع أدبيات الحركة الوطنية، وقد عبر المؤرخين والمفكرين عن موقفهم المعارض لمضمون الوثيقة واعتبروها انحرافا حقيقيا عن الخط الذي رسمه نضال الشعب الجزائري منذ بداية الاحتلال فحسب محمد العربي الزبيري، فإن الأعضاء الذين أوكلت لهم مهمة صياغة المشروع كأن جميعهم متشبعون بالثقافة الغربية يجهلون الحضارة العربية الاسلامية التي ينتمي إليها الشعب الجزائري، واعتماد النظرية الماركسية وبالتالي

---

[1] بكاكرية جودي، مرجع سابق، ص354.

[2] حسين نوارة، **المثقفون الجزائريون بين الأسطورة والتحول العسير سنوات من الجمر لسنوات من النار بداية من القرن 20 لغاية الإستقلال**، مقدمة محفوظ قداش تر: سعدي فتحي دحلب، موفم للنشر والتوزيع الجزائر،2013، ص214.

[3] مرجع نفسه، ص214.

[4] محمد عباس، النخبة والغاشي، المرجع السابق، ص ص362، 364.

إعداد برنامج بعيد عن المبادئ التاريخية الاسلامية كما استعملوا المحررون مصطلحات غريبة عن أدبيات الحركة الوطنية كالثورة الديمقراطية الشعبية[1].

إن وثيقة طرابلس ليس لها أي صلة بواقع المجتمع الجزائري بل كانت عبارات يسارية هدفها محاربة الادارة للحركة التقدمية التي تمثلها جمعية العلماء المسلمين، ووصفوا حركة المرابطين بالرجعية وإن الثورة الجزائرية ليس لها أي علاقة بالحركة الاسلامية لأن محرريها متشبعين بالثقافة والافكار الشيوعية، لقد استطاع التيار العلماني اللائكي في خضم الكفاح المسلح أن يتحكم في دواليب الثورة وأن يجعل من بعض وجوه التيار العربي الاسلامي مجرد واجهة يتعامل من خلالها مع الشرائح الواسعة التي تشكل قاعدة الثورة الصلبة، قبل أن يتمكن هذا التيار من فرض قناعة على الجميع من خلال شريحة من المناضلين اليساريين اللذين التصقوا بالثورة وعبروا عن أفكارهم[2]

يرى سعيدوني أن هذا التيار لا يهتم بالقيم الحضارية وإنما يؤمن بالسلوكات والأساليب الاشتراكية ولقد ملكت الجزائر بعد اقامة برنامج طرابلس 1968 طريقا مغايرا لمبادئ ثورة نوفمبر ما جعلها تتخبط في أزمة روحية لا نظير لها، فتزاحم الزخم الشعبي بفعل ثنائية قاتلة بعد ظهور ملامحها مع مؤتمر الصومام 1956 لتكتمل صورتها مع صدور برنامج طرابلس[3] 1962، فوقع الانفصال بين التيار الاسلامي ذات الانتماء العربي وبين القيادة العلمانية ذات الميول الشيوعي بقول الاشرف إذ لم تفرز مذهبا على المدى الطويل وأخلاقا أكثر من ذلك فإنه يعمل على مضاعفة من أمر التقاليد البالية للمجتمع الجزائري ونظرة الأشرف ناتجة عن تأثره بالأفكار اليسارية الغربية [4].

---

[1] لكحل فيصل، "**قراءة في مؤلف الأمير عبد القادر لا سلطان ولا امام** "،مجلة الخلدونية ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية ،ع11،2017، تيارت، ص179.

[2] ناصر الدين سعيدوني، **منطلقات وآفاق**، مرجع سابق، ص 347.

[3] مرجع نفسه، ص347.

[4]. نفسه، ص480.

3-موقف الأشرف من أزمة صائفة 1962:

انفجرت هذه الأزمة يوم 4 جوان 1962 بعد فشل المؤتمر في التصويت على قائمة أعضاء المكتب السياسي المقترح عليهم لم تكن وليدة ذلك اليوم بل كانت جذورها أبعد من ذلك كانت هناك نزعتان داخل المجلس احداهما بزعامة أحمد بن بلة حيث ترى مجموعته أن المكتب السياسي يجب أن يتكون من سبعة أعضاء وأن تعطى له كل الصلاحيات اللازمة لقيادة البلاد، أما النزعة الثانية تزعمها كريم بلقاسم اقترح مكتبا سياسيا مكونا من تسعة أشخاص، وأساس الخلاف بين أحمد بن بلة وكريم بلقاسم كان أساسا حول فكرة كل منهما بالأحقية بقيادة الثورة وأنه كان من مفجريها بينما كان بن بلة يصفه بأنه حرف مسار الثورة التحريرية التي رسمتها مبادئ أول نوفمبر، حيث يرى هذا الأخير بأنه الأولى بقيادة الثورة باعتباره كان مسؤولا عن المنظمة الخاصة[1].

وقد كان موقف الأشرف حول الأزمة "أن الثورة أصبحت مهيمنة الجناح، وقد حذر خلالها من اسالة الدماء من خلال إعلان 3 سبتمبر 1962" فالثلاثون يوما السوداء لم تكن مجرد مغامرة مأساوية، بل اخطر من ذلك كانت محصلة للعديد من إرادات الثورية التي من الصعب تصحبها هذه الوضعية التي سببها الكثير من الحلول الوسطى والانحرافات التي أدت إلى ترك المبادئ الأساسية للثورة[2].

وتتجلى هذه النظرية في منظوره من خلال نمط التسيير العسكري والإداري الذي حل محل السلطة العليا التي لا تؤدي واجباتها، فالأزمة كان لها أثر سلبي على الظاهرة الثورية التي أصبحت مهددة بالتوقف آنذاك عن مظهرها السياسي الأول المتمثل في الاستقلال وبالتراجع والانتكاس على المدى الطويل دون استكمال أهدافها سواء في الجانب الاقتصادي أو الثقافي، ولما انتهى بن بلة من استيعاب الأمور لصالحه اتخذ الأشرف موقفا صريحا ضد

[1] محمد عباس، النخبة والغاشي، مرجع سابق، ص362

[2] المرجع نفسه، ص ص 362، 364.

بن بلة وضد ما أصبح يسمى بجماعة تلمسان فأقصي من القوائم الانتخابية للبرلمان في سبتمبر 1962، بعد أن أمضي رفقة عدد من المثقفين منهم رضا مالك، بلعيد عبد السلام محمد حربي، ومسعود آيت شعلال على تصريح لوقف الاقتتال الأخوي بين رفقاء النضال[1].

المطلب الثالث: أهم وظائفه ومؤلفاته.

1-أهم وظائفه

عين الأشرف في سنة 1970 من طرف هواري بومدين كمستشار للشؤون الثقافية والتربوية لدى رئاسة المجلس، وفي 1972 عمل كعضو في اللجنة الوطنية للثورة الفلاحية وفي نفس السنة عين سفيرا في المكسيك فقد كان فاتح السفارة سنة 1975[2].

عين وزيرا للتربية الوطنية في سنة 1977[3]، في الحكومة الأخيرة لهواري بومدين وبعد حدوث التعديل الحكومي سنة 1979 عين الأشرف من جديد سفيرا في المكسيك إلى غاية 1982 خلالها عين كممثل دائم للجزائر في اليونيسكو وفي جانفي 1984 عين سفيرا في البيرو إلى غاية تقاعده، عين في 1992 عضو في المجلس الوطني الاستشاري بعد استقالة الرئيس شاذلي بن جديد وشارك في تأسيس التحالف الوطني من أجل التجديد.

توفي الأشرف عن عمر ناهز 90 سنة بسبب المرض توفي في 13 جانفي2007 مخلفا أثارا فكرية كثيرة[4].

---

[1] حميد عبد القادر، مرجع سابق، ص70.

[2] Merdaci.op cit, p167.

[3] مصطفى الأشرف، **أعلام ومعالم...**، مصدر سابق، ص87.

[4] بكاكرية جودي، مرجع سابق، ص360.

2-أهم مؤلفاته:

1) الأشرف مصطفى، الجزائر الأمة والمجتمع تر: حنفيين عيسى، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1983.

2) Lachraf Mostafa: Algérie agressions, résistances et solidarité internationales, édition Bouchéne, Alger, 1988.

3) Lachraf Mostafa: Ecrits didactiques sur la culture l'histoire et la société, entreprise algérienne du livre Alger, 1988.

4) Lachraf Mostafa: Djaghloul Abdelkader, histoire culture et société, centre culturel algérienne de France, Paris 1998.

5) Lachraf Mostafa: Littératures de combat essais d'introduction: études et préfaces bruchene Alger 1991.

6) Lachraf Mostafa: Des noms et des lieux mémoire d'une Algérie oubliée 2eme éditions, Casbah Alger 2003.

7) Lachraf Mostafa: "Récit d'une arrestation" el watan N°5221 Alger 12-01-2008.

8) Lachraf Mostafa: La rupture et l'oubli, essai d'interprétation des idéologies tardives de régression en Algérie Casbah, Alger, 2004.

وأيضا من بعض مؤلفاته نذكر أيضا:

Petits poèmes d'Alger وهي مجموعة شعرية نشرها سنة1947.

Chansons de jeunes filles arabes نشرت سنة 1953[1]

Colonialisme et féodalités, indigènes en Algérie نشره سنة 1954.

[1] Merdaci - op cit. p 167

– الباب الأخير– مسرحية كتبها باللغة الفرنسية (ط) نشرت بترجمتها العربية في مجلة الفكر التونسية سنة 1955.

– التاريخ الثقافة والمجتمع (ط) سنة 1981.

Algérie et tiers-monde سنة 1982.[1]

[1] بسكر محمد، **أعلام الفكر الجزائري**، ج 2 دار كردادة للنشر والتوزيع، ص 380.

خلاصة:

مما سبق تبين لنا: أنه كان لعائلة الأشرف دور كبير في بناء شخصيته واهتمامه بالتاريخ، حيث كانت له مسيرة أسطورية نهجت بتضحية ونكران للذات كانت بدايتها من مدرسة قرانيه ، انتقل فيما بعد إلى السربون مرورا بالمدرسة الثعالبية.

ويعدّ نهج الدارس الصارم المنصت إلى نبض أرضه والملتزم بانتمائه وقد مكنه هذا الانتماء المزدوج من تحقيق التوافق بين التقليد والحداثة، وهو من كبار المثقفين والمناضلين الذين ساهموا في نشر الوعي داخل أوساط الشعب إبان الاستعمار من خلال أعماله التوعوية في الجرائد والمجلات.

برزت شخصيته إبان عملية الاختطاف 22 أكتوبر 1956، وهو قطب من أقطاب الثورة الجزائرية ومنظر جبهة التحرير الوطني، بحيث ساهم في تحرير أهم مواثيق الثورة ميثاق طرابلس1962م، وعلى الرغم من تقلبه في الوظائف السياسية كان يفضل العمل في المجال الثقافي (المثقف المسيس).

الفصل الثاني: إشكالية الهوية الثقافية في فكر الأشرف.

تمهيد:

المبحث الأول: القومية العربية و القومية الجزائرية.

المطلب الأول: تحديد مفهوم القومية عند الأشرف.

المطلب الثاني: القومية الجزائرية.

المطلب الثالث: القومية العربية.

المبحث الثاني: نظرة الأشرف إلى اللغة.

المطلب الأول: مكانة اللغة في فكر الأشرف.

المطلب الثاني: الازدواجية اللغوية.

1-ثنائية اللغة العربية الفصحى واللغات الشعبية.

2- ثنائية اللغة الفرنسية والعربية.

المبحث الثالث: نظرة الأشرف إلى الدين.

المطلب الأول: مكانة الدين في فكر الأشرف.

المطلب الثاني: فصل الدين عن اللغة.

خلاصة.

تمهيد:

لقد كانت النخبة الجزائرية منذ نهاية الحرب العالمية الأولى حتى فجر الاستقلال تصورات متعددة لمشروع المجتمع الجزائري الجديد والذي تكون عليه الأمة بعد التخلص من الهيمنة الاستعمارية، وهذه التصورات على الرغم من اختلافها النمطي فإنها تسعى في مجملها إلى إقامة مجتمع متطور تسوده العدالة والاخاء والمساواة وعلى الرغم من أن الأغلبية الساحقة من النخبة السياسية في ذلك الوقت كانت نخبة وطنية ثورية سياسية فإنها لم تختلف مع النخبين السابقين (الوطنية العربية الاسلامية، والنخبة الليبرالية) حول المبادئ الأساسية في تصور المجتمع الجزائري الجديد والمتمثلة خاصة في الثورية والقدم الاسلامية والديمقراطية، وهذه النخب الثلاث هي التي كانت تقود المجتمع الجزائري في سيره نحو الاستقلال ضد الطلائع الأولى في الحركة الوطنية الجزائرية حتى جلاء آخر جندي فرنسي من البلاد[1].

المبحث الأول: القومية العربية والجزائرية

يرى مصطفى الأشرف أن مشروع المجتمع الجزائري يجب أن يبنى على ضروريات من بينها معرفة حقيقة المجتمع وتحليله بوضوح الرؤية وعدم المجاملة، وضرورة اعادة النظر في كثير من الأفكار الراسخة والمفاهيم الخاطئة والآراء الشائعة والأساطير الباطلة، الشعور بالمسؤولية المدنية، وتحديد المفهوم الدقيق لمفهوم الشعب والاستراتيجية والشعور بالانتماء إلى طبقة معينة وإلى الوطن، وفي نظره إذا تحققت هذه المفاهيم يمكننا أن نعرف نقاط الضعف والقوة وبالتالي معرفة متى تستطيع الجزائر أن تنهض بالمهمة الثورية وهو يرى أن المجتمع الجزائري بعد إفلاته من القبضة الاستعمارية ينبغي أن يبني مذهب سياسي واضح يتسم بالرحمة والروح الانسانية[2].

[1] عبد الكريم بوصفصاف، **تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر** ج2، دار الهدى عين مليلة، الجزائر، ص299

[2] المرجع نفسه، ص315.

تتمحور نظرية الاشرف حول ثلاث مفاهيم أساسية أطلق عليها "الوطنية الريفية" "القومية المدنية"، "ثقافة الضرورة"[1].

المطلب الأول :تحديد مفهوم القومية عند الأشرف:

قبل الدخول في صلب الموضوع فعلينا الاشارة إلى مصطلحي القومية والكيان اللذان استخدمهما المفكر مصطفى الاشرف في التعبير عن مفهوم الهوية ففي جل كتاباته حول الهوية الجزائرية لم يستعمل كلمة أو مصطلح الهوية بل استخدم العديد من المفاهيم التي تصب في نفس السياق[2].

ويرى الأشرف ويؤكد في كتاباته أن مصطلح القومية يعني صلة اجتماعية تنشأ من اشتراك أفراد هذا المجتمع البشري الذي يكون أمة ما في كل أو بعض الخصائص والروابط وتتميز هذه الصلة بشعور هؤلاء الأفراد بأنهم يمثلون وحدة اجتماعية، ويرغبون نتيجة لذلك في تحقيق أهداف مشتركة أي القومية هي شعور وجداني برباط معين بين أفراد من البشر نجمعهم خصائص معينة، وهذا ما يصب في المعنى الرئيسي للهوية أما الكيان باعتباره نظام اجتماعي يعني الوجود[3].

يرى مصطفى الأشرف أن الشعور القومي لدى الجزائريين كان موجود قبل 1830 شعور غير صريح مشبع يوعي بوجودهم ووحدتهم، وبوجود الاستعمار الفرنسي وانطلقت القومية الجزائرية من جديد من الأرياف بكفاح الفلاحين الواعين بخطر الاحتلال وتمسكهم بالأرض التي ترادف معنى الوجود[4]

المطلب الثاني: القومية الجزائرية:

---

[1] أحمد رضوان شرف الدين، "**مصطفى الأشرف الجزائر الأمة والمجتمع ، نظرية حركة التحرير الوطني في الجزائر**"، مخبر البحوث الاجتماعية التاريخية، جامعة معسكر، مكتبة الرشاد لطباعة والنشر، ص461.

[2] بريحة شريفة، **التغييرات السوسيوثقافية وآثارها على الهوية الثقافية المجتمع الجزائري**، رسالة دكتوراه، تخصص علم الاجتماع، العلوم الاجتماعية، وهران2، 2015، ص67.

[3] المرجع نفسه، ص ص 67 68.

[4] مصطفى الأشرف، **الجزائر الأمة والمجتمع**، تر: حنفي بن عيسى، دار القصبة للنشر، 2007، ص77.

كانت الأرض والزراعة أحد أسباب الكفاح المسلح ومحرك للتضحيات وخلق التضامن الاجتماعي من وضعية الفلاح وعليه تواجد الشعور القومي خلال القرن التاسع عشر المتمثل في الحركة الوطنية، وبدافع الشعور القومي خلال الفترة الاستعمارية تضاعفت الجهود واندلعت مقاومات في المدن الكبرى وثورات شعبية وبالإضافة إلى ذلك تعددت أساليب المقاومة ،وظهرت أحزاب قومية كحزب حركة "حركة الانتصار والحريات" وحزب "الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري" حيث كانت أحزاب ذات بعد قومي وذات نضال سياسي في الاعتراف بالشخصية القومية الجزائرية حيث أن هذا النضال أطلق عليه الكاتب "مسيرة القومية التحريرية"[1].

ويقول "فإن القومية إنما نشأت لتكون للمجتمع درعا يحميه ويصونه من العدو الدخيل فالمجتمع إذا كان يعاني من بعض النقائص، إلا أنه مجتمع قائم على أساس غير منهار هذا ما يبين لنا دقة مصطلح الهوية في نظر مصطفى الأشرف أي بمعنى أنه يؤكد على أن القومية هي أساس هوية المجتمع الجزائري [2].

وبإحدى المقالات للكاتب حجاج سفيان تحلل موقف لشرف من الهوية الوطنية الذي أكد بأن الإرث الثقافي يعني الهوية الثقافة الأصلية الجزائرية، والتي هي خليط من الإسلام والعروبة فهو فقه يؤكد العلاقة والارتباط بين الهوية والثقافة الوطنية[3].

لقد أعطى الأشرف من خلال كتاباته أهمية كبيرة للمجتمع الريفي من خلال تطوره التاريخي وأهم خصائصه الاجتماعية حيث قال: "لقد أطلنا الحديث عن الموضوع لأننا أردنا من جهة أن نسد فراغا كنا نشعر به في هذه الناحية كما أردنا من جهة أخرى أن نجعل القارئ الجزائري يشعر كل الشعور بالقضية، وهي قضية من أهم القضايا وهي قضية المجتمع الريفي لأن الأشرف أراد إزالة الغموض وسد الفراغ اتجاه هذه الناحية ويتميز المجتمع الريفي بمجموعة من الخصائص سواءا على المستوى الثقافي، أو الاجتماعي،

[1] بريحة شريفة، مرجع سابق، ص68.

[2] مصطفى الأشرف، **الجزائر الأمة والمجتمع** ...، مصدر سابق، ص 385

[3] بريحة شريفة، المرجع السابق، ص68.

السياسي فالبعد والخاصية السياسية التي تميز روح الوطنية للمجتمع الريفي أن الاستبداد أمر طبيعي للثورة والحرب، والعمل على ابتكار الوسائل للدفاع عن الوجود، ومع أن المجتمع الريفي يتميز أهله بالجهل والقصر إلا أن هذه الطبقة ساهمت بشكل كبير بنشر الوعي أوساط الشعب لتبني فكرة الدفاع عن البلاد وتحريرها[1].

وعلى عكس المجتمع الحضري يكون أفراده أقل تمسكا بثرائه، والمجتمع الريفي أكثر تمسكا بقيمة الخلفية، وهذا المجتمع لا يخلو من العيوب لكن حبه للحرية وتمسكه بالأرض واتحاد كلمته وأصالة ثقافته وصدق وطنيه أعطى الدليل القاطع على أصالته التي لم تستطع السلطات الاستعمارية النيل منه، إلا بعد أربعين سنة وحل محل هذا المجتمع الإقطاعية والمرتزقة وهذا المجتمع آل به الأمر إلى الفقر والخراب، إن المجتمع الريفي هو الأكثر تمسكا بمعالم الهوية الجزائرية الاصيلة فبقي يحافظ على إرثه القديم وأهم خاصية وميزة تميز المجتمع الريفي "الروح الوطنية" التي تعني مقاومة المستعمر ومحاربته أي الحركة الثورية فحسب الأشرف أن الوطنية ضد التعمير والقومية ضد الاستعمار[2].

اعتبر مصطفى الأشرف العلاقة بين الوطنية والقومية الجزائريتين هي علاقة تكامل وتفاعل وهذا يظهر من خلال فشل الوطنية الريفية حيث تحول السكان إلى المدن وأصبح الفلاحون عمال وبدأت ملامح الفكر الايديولوجي الثوري تتكون عندهم حيث يقول: "لم تظهر القومية في المدن إلا بعد مضي خمسين سنة تقريبا، وقد نشأت هذه القومية على شكل فكرة غامضة آمن بها فريق من السكان صبروا وصابروا وعاشوا على هامش المدينة من غير أن يندمجوا فيها، وكان الفكر الايديولوجي لديهم ضعيفا ولم يبلغوا في هذا المجال ما بلغه أسلافهم من سكان البوادي على صعيد المقاومة المسلحة"[3].

وتعارض الأشرف مع محمد حربي حول دور الصدمة الاستعمارية في ايقاظ الوعي السياسي لدى الجزائريين، فمحمد حربي يرى أن الوعي السياسي كان سائدا ومحصورا في

---

[1] مصطفى الأشرف، **الجزائر الأمة والمجتمع** ...، مصدر سابق، ص21.

[2] المصدر نفسه، ص24.

[3] نفسه، ص ص75، 77.

النخبة المثقفة المحدودة، إلا أن الأشرف يرى أن الوعي السياسي كان موجود والجزائريين كانوا غير غافلين عما كان يجري في أوروبا، حيث كان هناك رجال مطلعون على تيارات الفكر المعاصر وعلى الأحداث الدولية في حوض البحر الأبيض المتوسط وفي أقطار المشرق[1].

والأشرف يستبعد قضية التعصب الديني الذي يفترض فيه فقدان الوعي السياسي وذلك لأسباب تتمثل في أن الجزائريين قبل الاحتلال بالرغم أنهم كانوا منضوين تحت راية الدولة الحاكمة كغيرهم من الرعايا المسلمين ،إلا أنهم لم يتمردوا لشعورهم بأنهم ينتمون للرابطة المغربية من جهة ومن جهة أخرى شعورهم بالحاجة للقيام بثورة سياسية، والشعور بالانتماء والوحدة إلى كيان جزائري كان للصدمة الاستعمارية دور كبير في تبلوره لهذا كانت السلطة الاستعمارية تنتهج سياسة ومبدأ "فرق تسد" أي تفكيك مكونات ومقومات الشعب الجزائري من أجل تفتيتها[2].

ويقول محمد حربي أن الجزائر في بداية القرن العشرين كانت في مفترق الطرق وكان يدور في أذهان الجزائريين أسئلة عديدة هي: من نحن، من نتبع فكل حزب وكل جهة كان لها نظرتها، ويقول أحمد بن نعمان أيضا: "يجب التذكير بأن الشيوعيين الجزائريين شأنهم في ذلك شأن زعمائهم الفرنسيين كانوا يعارضون مفهوم الأمة الجزائرية مكونة وموجودة أصلا من قبل أن توجد الأمة الفرنسية"[3].

ويشير مصطفى الأشرف إلى إقامة دراسة بين طبيعة القومية الجزائرية التي تقوم على أساس الانفتاح والوعي السياسي ورفض العنصرية والتعصب الديني ومن خلال دراسته شرح لموقف القومية الجزائرية من مشكلة العنصرية[4].

---

[1] مصطفى الأشرف، **الجزائر الأمة والمجتمع** ...، مصدر سابق، ص 48.

[2] الحاج رياني، "**مصطفى الأشرف واشكالية الهوية الجزائرية على ضوء جدلية الأمة والمجتمع**" **مجلة آفاق فكرية**، مج 04، 18 مارس، ص 84.

[3] المقال نفسه، ص85.

[4] مصطفى الأشرف، **الجزائر الأمة والمجتمع**...، المصدر السابق، ص ص257، 258.

لقد رد الأشرف على المؤرخين الفرنسيين ومحاولتهم تشويه التاريخ الوطني ومحاربة أيديولوجيتهم، فجعل هؤلاء الاصلاحيون من أنفسهم رواد دافعوا عن تاريخهم بنزعة سياسية مضادة ، وواصل الأشرف كتابة تاريخ وطني رافض للاستعمار مستعملا نفس المنهج الوطني في كتابته لا يكاد يخرج عن النماذج التفسيرية التي وضعها كل من مبارك الميلي وتوفيق المدني في سنوات الثلاثينات وشريف الساحلي في الأربعينات[1].

إلا أن الاشرف اختلف عنهم لأنه لم يقترح في كتابته للقراءة العامة لتاريخ الجزائر وكان موضوعه هو التاريخ الاستعماري وترجع أسبابه الذاتية في أن المثقف لحق بالمناضل، ولكن مع ذلك تطرق الأشرف في كتابته إلى التاريخ القديم والوسيط لدحض الأطروحات الاستعمارية، وحاول الأشرف نفي التاريخ الاستعماري الفرنسي وكتابة تاريخ وطني جزائري محض، ويتجلى هدف الأشرف في التحرر والقطيعة مع القوة الاستعمارية ولقد انتهج نهج محمد شريف ساحلي في كتابة التاريخ يظهر هذا من خلال نزع الصبغة الاستعمارية التي تتصل في إعادة النظر في الإنتاج التاريخي الاستعماري[2].

يقول الأشرف: "إن أكثر الناس لا يعلمون أن تاريخنا الوطني قد استأثرت به، يقصد تشويهه جماعة من الباحثين المنتمين إلى مدرسة الجزائر وجماعات أخرى ممن حدا حدوهم... "لقد كان الأشرف يستمد كتاباته من الوثائق الوطنية التي جعلها كركيزة لنظرية اجتماعية تساعد الشعب على التحرر ،لان مؤرخو الاستعمار كانوا يهدفون إلى تكريس الاحتلال واعطاءه الشرعية، لكن الأشرف وظف التاريخ في الدعوة للاستقلال وبناء الدولة الوطنية[3].

---

[1] رابح لونيسي، **التيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة بين** الاتفاق والاختلاف 1954/1920 ،ط1، دار كوكب العلوم، 2009، ص374.

[2] أحمد عبيد، "**تاريخ الجزائري تقييم ونقد حالة الجزائر**"، مجلة إنسانيات العدد 4847 جوان 2010،ص60.

[3] بومزو عز الدين "**نقد الأشرف لتاريخ الإستعمار الفرنسي لاعادة كتابة التاريخ الوطني**"مجلةدراسات، جامعية قسنطينة2 الجزائر2008، ص141.

يتهم الأشرف الإيديولوجية الاستعمارية بالتزوير القصدي للهوية الجزائرية وانكارها ولم يقتصر المؤرخون الفرنسيون إلى تشويه وتزييف التاريخ، وعلى محو الذاكرة الوطنية بل تعدى ذلك الى تزييف صورة الشخصيات الثورية بصورة أخرى غير حقيقية مثلما حصل مع صورة الأمير عبد القادر التي تم استبدالها بصورة أخرى لخائن متعاون مع المستعمر الفرنسي اسمه" فرحات بن عامر" هو عون للجيش الاستعماري، حيث بذل هذا الأخير قصارى جهده على آثار زمالة الأمير عبد القادر التي لم يتوصل الجيش الفرنسي العثور عليها، وبلغ عنها أسياده في شهر ماي 1843، ومع ذلك يؤكد الأشرف أن صورة هذا الخائن أصبحت تروج في المؤسسات الرسمية وهذا بسبب غياب الرقابة والمسؤولية التاريخية، وإن الهدف من تزييف صورة الأمير ما هو إلى محاولة تغيير التاريخ الوطني الرسمي واستبداله بتاريخ مزيف. [1]

المطلب الثالث : القومية العربية

ينكر مصطفى الأشرف كل تأثير للقوميات العربية ويؤكد أن الهوية الوطنية تجلت من خلال المبادئ التي ناضلت من أجلها الحركة الوطنية الجزائرية، أصيلة محلية وليدة ظروف اجتماعية وسياسية واقعية من أرض الجزائر، ويطلق الأشرف تسمية الوطنية الريفية على حركات المقاومة التي قام بها الجزائريون ضد الغزو الاستعماري الفرنسي بين الفترة الممتدة ما بين 1830-1871 إلى غاية 1884، واقتصر تناوله لها على الحركة التي تزعمها الأمير عبد القادر ومحمد المقراني[2].

يرفض مصطفى الأشرف الانتماء للأمة الجزائرية إلى الأمة العربية انطلاقا من عداءه التام للقومية العربية، وفي رأيه هذا الانتماء فرضه عربيون بعثيون جزائريون إلى انتماء الجزائر إلى الأمة المغاربية بدل الأمة العربية لكن الانتماء ثقافي وليس سياسي حيث يقول: "فالمعطى الجغرافي الذي يميز قارتنا الشمال الإفريقية مضافا إلى معطيات أخرى مرتبطة به

[1] لكحل فيصل ،مقال سابق، ص ص 44-45.

[2] أحمد رضوان شرف الدين، مقال سابق، ص465.

ومكتسبات ضمنية لا تدخل ضمن الأمور المتوقعة هي حاضرة كلها ولكنها منسية ومجهولة لقد ساهمت عبر القرون في تحقيق أهم الجوانب المتعلقة بهذا التكامل والتسليم بمشروعية مما سهل تحولها مع مرور الزمن إلى معطيات ذاتية داخلية ثم إلى واقع وطني"[1].

ومن خلال دراسة الأشرف وقراءته لتاريخ القومية العربية لم يترك أي عبارة قاسية لم يصف بها هذه القومية، ويعتقد بأن التعاطف الانساني النضالي هو الرابط الوحيد بين الحركات القومية في المشرق والمغرب باعتبار أن أغلب زعماء الحركة التحريرية عاشوا في الخارج أو المنفى فالتعاطف الانساني هو الذي جمع هذه الحركات القومية وليس أكثر من هذا "وهنا هويتهم الخاصة لم تعد ترقهم، مقارنة بملء الأجواء من إيماءات مشبوهة من الشرق والغرب حسب هوية وطنية أخرى بربرية، عربية، مسلمة، أمازيغية[2].

اتهم مصطفى الاشرف زعماء الحركة الوطنية بأنهم رفعوا شعارات جوفاء أخذوها من القومية العربية بهدف تنمية الروح الثورية النضالية للشعب الجزائري دون أن يدركوا خطورة هذه الشعارات على تشكيل الهوية الوطنية، "إن هذا الأمر يدعونا إلى الاعتقاد بأن نشوء الشعور الثوري لدى جماهير الشعب بعث الاضطراب في نفس الزعماء القوميين فأخذوا تدريجيا بعدما حيرهم هذا الشعور الذي لابد من التنفيس عنه، أخذوا يحلون محله الشعارات والعبارات الجوفاء"[3].

ويؤكد الأشرف هذا الطرح بقوله: "...وبعبارة أخرى فإن الفكر القومي التقليدي الذي كان يوجه المواطن الجزائري من حيث لا يشعر في كل أعماله وتصرفاته ضد الفكر، لا يجد ما يغذي به الشعور الثوري بالمواقف المفتعلة والشعارات الغامضة والحلول المرتحلة...ولما كان الواقع السياسي كله قائما على أمثال هذه الشعارات الزائفة والمواقف المفتعلة فلا الحزب يجدي، ولا المجلس الوطني يسبب فقدان قاعدة شعبية متباينة"[4].

---

[1] مصطفى الأشرف، **أعلام ومعالم**...، مصدر سابق، ص341.

[2] المصدر نفسه، ص226.

[3] نفسه، ص34.

[4] نفسه، ص35.

فمصطفى الأشرف وأيضا مولود قاسم نايت بلقاسم كانا ضد مختلف القوميات وبالأخص "العربية"[1] غير أنها كان أعداء لهذه القوميات كان الأشرف ضد العروبيين البعثيين يقول:" هذه النسبية الفتية التي أنضجت عقولها الحرب، ماذا سوف يكون رأيها في الاتجاهات القومية السائدة التي لا تزال يتمسك بها الرعيل الأول من المناضلين؟ فإذا أصر هؤلاء نظرا إلى ما بهم من فقر أخلاقي وعقائدي، اذا أصروا على تلقين النسبية تلك الأفكار السائدة وهي أفكار لا تتجاوب مع حساسيتها كفئة سليمة من العيوب، فئة لا تشعر بالحنين إلى الماضي السائد ولا تعاني من الاستلاب"[2]".

إن النسبية ربما سوف تقتنع بأداء أولئك المناضلين ساهموا بالفعل في تحرير البلاد ولكنها سرعان ما تتفطن لعجزهم وقصورهم في هذه المرحلة الجديدة، فتظل النسبية متعطشة لأفكار أخرى وتقع مرة أخرى في ما وقعت فيه النسبية الجزائرية عبر العصور من أخطاء وتناقضات".[3]

كذلك كان مولود قاسم من أشد خصوم التيار القومي العروبي يقول" نحن لا نبحث عن عروف السحاب، كما يقول المثل العامي عندنا، وإنما يجمعنا شيء منذ أربعة عشر قرنا وليس كدين فقط بل كحضارة". ويرى أيضا " وتقول الرجاء ألا تعود إلى مثل هذه النظرات ولا تعود إلى مثل هذه الشعوبيات، وتعتبرها جاهلية وتعتبرها عناصر تخريبية المقصود منها تخريب ما تبقى من هذه الأمة".[4]

[1] عبد الرزاق بلقاسم، **الهوية الحضارية للأمة بين مولود قاسم نايت بلقاسم ومصطفى الأشرف**، دراسة تحليلية، مقارنة، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير، شعبة الفلسفة، السنة الجامعية 2014-2015، ص195.

[2] مصطفى الأشرف ،الجزائر الأمة والمجتمع... ، مصدر سابق، ص 445.

[3] المصدر نفسه، ص445.

[4] مولود قاسم نايت بلقاسم، **أصالية أم انفصالية** ج 1شركة دار الأمة للطباعة 2013،ص 400.

المبحث الثاني: نظرة الأشرف إلى اللغة.

المطلب الأول: مكانة اللغة في فكر الأشرف

تعتبر المسألة اللغوية أمر جوهري وحساس، فاللغة ليست رموزا ومواصفات فنية لكنها إلى جانب ذلك منهج وفكر و تصور لواقع الأمة ورؤية شاملة لقضاياها ومشاكلها واللغة هي التي تعطي الإنسان حق الانتماء وجنسية الفكر والهوية، وهي وسيلة من وسائل التعبير عن الفكر، ووعاء لثقافة والحضارة الشعوب وبالتالي هناك ارتباط بين اللغة والفكر[1].

يرى مصطفى الأشرف أن اللغة أهم مقومات الأمة وأهم معالم الهوية والشخصية الوطنية «فاللغة بهذا الاعتبار ليست من مقومات المجتمع النشيط الذي لا يريد أن يزول واللغة تعتبر من خصائص الأمة والمجتمع، لأنها قيمة خصوصية وفي نفس الوقت تحتوي على عنصرين المعنوي والحسي بنفس المقدار، أن ارتباطها بالمجتمع وأكد من ارتباطها بالأمة" والناس حيث لا يشعرون كانوا من جهة متأرجحين بين الأمة كشعار وبين المجتمع كواقع حي[2].

فالجانب المعنوي للغة يعتبره الأشرف كمقوم للأمة، ومنطوق اللغة تعتبر كمقوم حسي و اللغة كشعار للأمة واحدة سواء كان المجتمع، معرب، مفرنس، أو ممزغ، تبقى ممارسات اجتماعية متعددة بتعدد المجتمعات سياسيا ثقافيا في الجزائر[3].

المطلب الثاني: الازدواجية اللغوية عند الأشرف:

1- ثنائية اللغة العربية الفصحى واللغات الشعبية:

يرى الأشرف أن اللغة العربية الفصحى تشكل هوية الأمة الجزائرية أما اللغات الشعبية الدراجة فهي تعبر عن هوية المجتمع الجزائري كحقيقة واقعية ، لأنها لها ارتباط كبير بواقعه[4] واللغات شعبية جاءت كتطور طبيعي للغة العربية الفصحى، واستعملت كثنائية لغوية مفيدة

---

[1] لكحل فيصل، مقال سابق، ص175.

[2] مصطفى الأشرف، **الجزائر الأمة والمجتمع**، مصدر سابق، ص 416.

[3] المصدر نفسه، ص 417.

[4] نفسه، ص 432.

في أغراض التعامل والتفاهم، لقد تعرض الأشرف إلى الانتقاد من طرفهم بسبب المساواة التي أقامها بين اللغة العربية الفصحى و اللغات الدراجة الشعبية و أصحبت العلاقة بين الفصحى واللغات الشعبية أمرا واقعيا محتوما[1].

ويرى أن اللغات الشعبية من أسباب ظهورها الاحتلال الفرنسي حيث قضى على التعليم التقليدي وارتفعت نسبة الأمية، فأصبح بالتالي هؤلاء الأميون ليس لهم بديل عن اللهجات الدراجة الشعبية، وفي نفس الوقت انقسمت الأقلية المتعلمة إلى فئتين حافظت كل منهما على اللغة الشعبية، وهذا ما أدى إلى التعدد اللغوي في الجزائر ويرجع مصطفى الأشرف أن الفشل السياسي في وجود فراغ عميق بين الشعب والسلطة سببه الاستعمار الفرنسي بانتشار الأمية فمؤسسات الدولة أصبحت تستعمل لغة لا يفهمها الشعب واللغات الشعبية بدورها تعرضت للفساد، ومن أسباب فسادها يقول الأشرف في هذا الصدد "ليس المهم السؤال عما إذا كانت الفرنسية هي التي أثرت فيها و أفسدتها فهد الأثر طفيف أو معدوم بالنسبة للأمين "الذين كانوا يدركون تماما الإدراك بأن اللغة التي يتكلمونها لغة دارجة كاملة غير ناقصة، وان كان للفرنسية أثر عليهم ففي مجال معدات الحضارة عندما تكون الألفاظ الدالة عليها مفقود في الدارجة وأن الكلمات الفرنسية المعبرة عنها لا تقبل التعريب وخلافا لما يعتقده البعض، فليس استعمال هذه الألفاظ الأجنبية هو الذي أفسد اللغات الشعبية لأن هذا الاستعمال ما هو في الواقع إلا ظاهرة اجتماعية، فينبغي أن يقتصر على ملاحظاتها إذ ليس لأحد عليها من سلطان[2].

مهما قال اللغويون القاصرة مداركهم عن فهم مقتضيات الأحوال و ما في الاستعمار الأجنبي من فوائد ومن أسباب انحطاط اللغات الشعبية احتقار المتعلمين بالفصحى اللغات الشعبية، ويفعلون هذا لأنهم غير واثقين من أنفسهم ولأنهم لا يملكون زمام الفصحى ولا يكتبونها بطريقة عفوية، بل يعتبرونها أداة للعمل والبحث والتبادل في الأفكار لأن هذا الأمر

[1] عبد الرزاق بلقاسم، مرجع سابق، ص 170.

[2] مصطفى الأشرف، الجزائر الأمة والمجتمع...، مصدر سابق، ص 434.

في نظرهم أقل أهمية من الاجتهاد للإحاطة بها والتبحر في ميادينها والسبب أن في ذلك تعلم الفصحى لا يزال أحيانا مصبوغا في الجزائر بالمهارات الفلسفية فالعروبيون يؤمنون باللغة كغاية في حد ذاتها، الحقيقة أن اللغة مجرد وسيلة لاكتساب المعرفة والتواصل الاجتماعي ويصف هؤلاء القوميين بأنهم من أنصار التعلم البسيط ومقصور على معرفة اللغة في حد ذاتها وغاية لذاتها، ومن هنا تمسكهم بالشكل واقصارهم على المبنى دون المعنى، وايمانهم بالفن للفن، والتركيز على الكلام المنصف لا على الجدوى وإفادة المعنى ونقل المعرفة ولذلك يميل هؤلاء إلى الأسلوب الخطابي، وغاية اللغات الشعبية في حد ذاتها هي التعبير الحقيقي عن هوية وشخصية الفرد الجزائري في المجتمع، فربما نجح الاستعمار في التضيق على اللغة العربية الفصحى إلى أصغر مجال ممكن، لكنه لا يتمكن من المساس باللغات الشعبية[1].

إن المجتمع الجزائري إن فقد اللغة الشعار في عهد الاستعمار لم يفقد اللغة الواقع وهذه مغالطة وقع فيها الكثير من المثقفين المشارقة حيث اعتبروا أن المجتمع الجزائري فقد هويته اللغوية بسبب الاحتلال، وعلى قدر تأييد مصطفى الأشرف اللغات الشعبية أنه لم يعتبرها بديلا عن اللغة العربية الفصحى، لأنه يرى بينهما علاقة متكاملة ولا تتجاوز فكلاهما أما اللغة العربية الفصحى هي اللغة الوطنية للتعليم والثقافة في أعلى صورها المتنوعة، ولم يعتبر الأشرف اللغات الشعبية وسيلة للتعليم، فهي فقط وسيلة تواصل اجتماعي، ولا يجوز اعتبارها لغة صالحة للتعليم والتدريس، إلا أنها وسيلة ممتازة بواسطتها تكتمل الثقافة الوطنية فهي تحتوي على مجال هام ألا وهو التعبير الشفوي[2].

ويرى بعض المفكرين من بينهم مولود قاسم أن قضية موت اللغة العربية الفصحى وعدم صلاحيتها هي مجرد أقوال، ولم يتفق مع مصطفى الأشرف في طرحه لأن مولود قاسم

[1] مصطفى الاشرف ،**الجزائر الامة والمجتمع**... ، مصدر سابق، ص 435.

[2] المصدر نفسه، ص ص435-436.

وهو الذي سعى من أجل اقناع الرئيس الراحل هواري بومدين إصدار أمرية رئاسية بتاريخ 16 أفريل 1976 التي تنص على التعريب الشامل في التعليم في جميع مراحله.

غير أن مصطفى الأشرف لم يصرح بهذه الاتهامات الموجهة له وأكد على القول بأن اللغة العربية الفصحى لم تعد صالحة لأن تكون لغة العلم، بل هي مجرد لغة لإرشاد وكون الناس بحاجة إليها في اكتساب الثقافة واكتساب العلم لذلك آمنوا بأن اللغة هي مجرد اداة جعلت الجزائريون يقبلون على اللغة الفرنسية "وبعد المرحلة الانتقالية القاسية التي مر بها المجتمع الجزائري المزعزع الأركان المحروم من حقوقه ومن أملاكه ومن حرياته أخذ الناس يسعون بالحاجة إلى الثقافة أو على الأصح بالحاجة إلى التعليم ولو أن هذا التعليم كان بلغة الزولو لرحب به الناس نظرا للحاجة الماسة إليه"[1].

واختلف مولود قاسم مع الأشرف في مستوى اللهجات الشعبية وأهميتها في الهوية الجزائرية فقد رفع الأشرف من قيمة اللهجات الشعبية إلى مستوى اللغة، وهذا ما أدى إلى تعدد اللغات الوطنية على أساس هذا فيمكن التسليم بأن اللغة العربية الفصحى هي أساس الهوية الوطنية ولكن اللغات الشعبية لها نفس المرتبة معها "أما الجزائر احتفظت بلغتها المكتوبة الفصحى أو بلغتها الدارجة التي لا تعتبر مجرد لهجات بل كثيرا ما تستعمل في نوع من الثنائية اللغوية المفيدة في أغراض التعامل والتفاهم[2].

يخالف مولود قاسم الأشرف في الرأي لأنه يحط من قيمة اللهجات الشعبية حيث اعتبرها مجرد أداة محدودة الاستعمال والدلالة والدعوة إلى إحياء هذه اللهجات وتحليل حركة التعريب فقد تصدى مولود قاسم لهذا الطرح إذ أنه يرى أن هذه اللهجات الشعبية خطر ويصف أنصار هذه القضية فيقول: "يريدون أن يشتتوا ما بقي من هذه الأمة المشتتة ويريدون أن يمزقوها تمزيقا ويريدون أن يقبضوا على تراثنا الفلسفي و الروحي ليكتبوا بالعامية التي تفرق ولا تجمع[3].

---

[1] مصطفى الاشرف، **الجزائر الامة والمجتمع**...، مصدر سابق، ص ص415، 416.

[2] المصدر نفسه، ص416.

[3] مولود قاسم نايت بلقاسم، **آنية وأصالة** .شركة، دار الأمة للطباعة، 2013، ص ص82-83.

ويرى مولود قاسم أن اللغة العربية هي الجيل البشري وحبل الانتماء الحضاري الذي يربط الأمة الجزائرية بالأمة الإسلامية وبالرغم من كل الأصوات التي بدأت تنادي بضرورة استعمال اللغة الفرنسية كبديل عن اللغة العربية وجد نفسه يتساهل مع أصحاب هذا التيار التغريبي فرد عليهم كاشفا حقيقة الدوافع التي دفعتهم للوقوف هذا الموقف اتجاه لغة الضاد ويقول: "نريد من البعض الاقلاع عن الرغم بأن العربية عاجزة عن التعبير عن العلوم الحديثة فالعجز ليس عجز اللغة وإنما عجز الأدمغة عن التفكير المستقل وعن الانتاج والبناء على أساس تراث الاجداد، تراث الحضارة الاسلامية العربية[1].

لقد رد عبد الله شريط أيضا عن الأشرف فيما يخص سياسة التعليم والتعريب التي أحدثت ضجة في أوساط المثقفين الجزائريين وعمقت الهوة بين أنصار اللغة العربية ودعاة الفرنكفونية، ويظهر هذا من خلال كتابة "نظرية حول سياسة التعليم والتعريب" وقد قدم فيه شريط مقالات ورؤى معمقة عن قضية التعريب والصراع الفكري ،وقد أتهم بالرجعية وأنه ضد الحداثة والتطور ويقول شريط في هذا الصدد أن الصراع اللغوي في الجزائر "أن التعريب في بلادنا ظل سنوات طويلة موضوع نقاش بين الطرفين لا يفهم أحدهما الآخر فكان شبيها بنقاش أصم، وهذا ما جعل الدخيل الأجنبي يستغل الفرصة بين الطرفين وضعت هؤلاء نحو مصلحتهم الوطنية وأصبح التعريب ينظر إليه كوسيلة وغاية في ذاته أخذت مكانه الغاية الحقيقية السياسية الوطنية[2].

ودافع هذا الأخير عن الازدواجية اللغوية ووجد نفسه في مفترق الطرق أي بين تيارين قريبين في توجهاتها التيار الفرنكفوني الذي يدعو إلى فرنسة الإدارة والتعليم في الجزائر وتيار آخر يدعو إلى إشاعة العامية وترسيخ اللهجات المحلية وكان يؤكد على أن نهضة الدولة الجزائرية يمكن أن تتحقق عن طريق تعميم التعريب وأن الثقافة والهوية الوطنية لا تتحقق إلا

[1] مولود قاسم ، مصدر سابق، ص 51.

[2] محمد سيف الإسلام بوفلاقة، "**المفكر الرائد والفيلسوف المناضل عبد الله شريط**،" ص14.

بإحياء لغة الشعب ولن تتحقق بلغة أجنبية واللغة العربية تعتبر لغة الثقافة ويجب أن تكون هي اللغة الأم ولغة الثقافة والهوية.

بينما يرى الأشرف ويدافع عن الازدواجية اللغوية وهي اللغة العربية الفصحى واللغة الشعبية فهي تعتبر الأداة المستقلة للتعبير عن التعامل والتواصل في الحياة اليومية ولهذا لا يجوز الإنقاص من شأنها بالمقارنة بينها وبين الفصحى ومع ذلك لا يمكن اعتبارها لغة صالحة للتدريس والتعليم، وبالتالي هي أداة طبيعية للتفاهم في المجتمع الجزائري ووسيلة ممتازة بواسطتها تكتمل الثقافة[1].

ويختلف شريط مع الأشرف في اعتبار اللغة العربية ظاهرة محايدة فاللغة ليست محايدة من وجهة نظره ودليله هذا "التنافس بين اللغات العالمية من أجل السيطرة على العقول والعواطف والثروات" مما يعني أن اللغة ليست فقط أداة تحديث وحداثة كما يرى الأشرف فهو يهدف إلى إعادة صياغة بيئة الفعل المعرفي الذهني التقليدي المهيمن في الجزائر وهدمه والتأسيس لتغييره وتحويله وذلك من خلال إخراج اللغة العربية الفصحى من مخالب الفعل المعرفي الذهني المحافظ وإدماجها في دينامية جديدة، فالأشرف يدعوا إلى تأسيس ثقافة جديدة ضمن الوطنية لكن بطريقة أوسع بعيدة عن القومية والانغلاق على الذات[2].

لقد تناول شريط تحليلاته لسياسة التعريب والتعليم في الجزائر، وأظهر تصوره المضاد لمزاعم الفرنكفونية على قدر ما كان يدافع عن اللغة العربية إلا أنه كان يعترف أن اللغة العربية يصيبها الوهن والضعف لأنها لا تستعمل في الحياة اليومية[3].

وهنا يختلف مع مصطفى الأشرف الذي يهدف إلى تغيير القيم الثقافية وإيجاد البديل لتأسيس النموذج المعرفي المنفتح في إطار الحداثة لأن الأشرف مفكر لدى قناعات محددة فيما يتصل بالثقافة وهي تتماشى مع شخصيته وايديولوجيته لأنه يؤمن بثقافة جزائرية وطنية

---

[1] بكاكرية جودي، مرجع سابق، ص355.

[2] ابراهيم سعيدي، "**مصطفى الأشرف نموذجا لجيل من مفكري الجزائر ما بعد الاستقلال**"، جامعة مولود معمري، تيزي وزو،ص10.

[3] عبد الله شريط، **نظرية سياسة التعليم والتعريب**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص11.

خاصة وبوطن وبشعب هو أمة فإنه لا يتناقض مع نفسه وموقفه، بحيث لم يتراجع عن موقفه حتى بعد الاستقلال وهذا ما جعله في خلاف مع معاصريه من الكتاب والمثقفين والأشرف لديه إيمان أن الجزائر أمة لها قوميتها الخاصة ولا تصل جزءا من الأمة العربية وربما لا ترتبط بها بأية روابط ما بعد التاريخ.

أما شريط يرى أن الهوية الثقافية هي تعبير عن الحاجة إلى الاعتراف والقبول والتقدير للإنسان ففي الهوية الثقافية تشتغل جدلية الذات والآخر وتعيد كل مجتمع إلى ثقافته وأن الهوية الثقافية والحضارية لأمة هي القدر الثابت والجوهرية التي تميز حضارة أمة عن غيرها من الحضارات وتجعل الشخصية الوطنية والقومية تتميز بطابع يميزها عن الشخصية الوطنية القومية الأخرى ،والثقافة عند الأشرف هي التي تستجيب إلى ثلاث شروط، إحياء التراث، استيعاب منطق الحضارة لتحقيق نبوغ يعترف به العالم، ويعترف الأشرف أن المستعمر الفرنسي هيمن على جميع مقومات السيادة الوطنية من سلطة سياسة، اقتصادية، عسكرية وأيضا ثقافية، ويرى الأشرف أن اللغة العربية هي لغة الدين والمعتقدات بينما اللغة الفرنسية هي لغة التعامل اليومي يقول "ما لبث الشعب الجزائري أن أخذ يعتبر الفرنسية لغة الدين، على عكس العربية التي أصبحت لغة السهر"[1].

واختلف أيضا مع الأشرف في مسألة الازدواجية كمرحلة انتقالية في التعليم وحصر التدريس العلوم والرياضيات على اللغة العربية حيث رد عليه من خلال سلسلة من المقالات نشرت بجريدة الشعب مع هذا لم ينكر شريط رأي الأشرف في أسباب ضعف اللغة العربية والثقافة العربية عموما ويقول شريط "أن السيد الأشرف يتناول قضية التعليم والتعريب حسب منطق الشكل والمضمون في الصورة والجوهر"[2].

[1] مصطفى الأشرف، **الجزائر الأمة والمجتمع...**، مصدر سابق ص415.

[2] ابراهيم سعيدي، مرجع سابق، ص8.

2_ثنائية اللغة الفرنسية والعربية

يقول الأشرف "أن بعض الناس يصرون على القول أن اللغة ما هي إلا صورة تعكس حساسية الأمة من خلال التاريخ، وتعبر عما يختلج في كيانها المشترك، فهاته الطبقة من المجتمع لا تدرك لماذا كانت الأجيال السابقة في الماضي تلم بثقافتها تمام الإلمام إلا أنها ترى بإلزامية اللغات الأجنبية، لأنها تعتبرها من وسائل التقدم واكتساب الثقافة ونعتبرها أداة وظيفية، وهذا ما حدث في الجزائر أيام الاستعمار بل المغرب العربي كله حيث كانت اللغة الفرنسية لغة المحتل، مستعملة فقط من طرف الوطنيين والمناضلين حيث عبر الوطنيون والمناضلون عن تصميمهم على تحقيق واسترجاع استقلالهم يقول الأشرف: "إن اللغة الأجنبية أصبحت لها أهمية كبرى في عصر الصناعة وأصبح تعلمها ضروريا جدا أنظر إلى متطلبات عصرنا ولا شك ان هذا الأمر من شأنه أن يساعد في اعطاء فكرة عما ينبغي أن يتوفر في البحث العلمي من شروط ومن شأنه أيضا أن يساعد في اعداد الباحثين اعدادا صحيحا وتمكينهم من الإلمام بلغتين أو بثلاث لغات، وقد اتضح لنا مما سبق العمل لايزال ينتظرنا في الجزائر"[1]، والأشرف يعني بكلامه التدارك والخروج من التخلف وهذا تتغير العقليات والقضاء على فكرة أن التعريب من القيم الثابتة والمقدسة التي لا يجب تغييرها ويكفي وجود وحده، لكن هذه الفئة تلحق الضرر باللغة الوطنية حيث لا يشعرون ويقبرونها.

يقول الأشرف أن من حسن الحظ أن بعض أولئك الذين تعاقبوا منذ الاستقلال على مناصب المسؤولية التربوية في البلاد، ولم يعملوا دائما بنصيحة هؤلاء الذين أرادوا أن يحفرو للعربية قبرها"

والأشرف كان يدعوا إلى الازدواجية اللغوية الجزئية، ووجد الباحثون ضالتهم في اتجاه المفكر واقتنعوا بجدوى تطبيق اللغوية الازدواجية، ويعنى هذا استبقاء اللغة الفرنسية إلى جانب اللغة العربية إلى أجل غير معلوم والدليل على هذا أن لغة المحتل نفسها كانت وسيلة

[1]أحمد بن نعمان، **الهوية الوطنية الحقائق والمغالطات**، دط، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، ص ب، برج الكيفان، ص ص 109-115.

في التعبير الشعب عن أفكاره لاسترجاع استقلالية لكن كانت مستعملة من طرف الوطنيين في الحركة الوطنية والمناضلين[1].

وفي نفس السياق يقول الأشرف من بين الآثار السلبية المترتبة عن عملية الاحتلال والغزو الثقافي وجود شخصية الفرد الأصلي في حالة غير متوازنة، وذلك بأن هذا الفرد لا يستطيع التفريق بين التراث الثقافي الذي استلمه من الماضي والممارسات التي فرضتها عليه السلطات الإستعمارية في الحاضر، وكانت نتيجة هذه السيطرة بسبب المدرسة التي كانت تعلم الفرد القيم الإستعمارية وتحاول طمس هويته الأصلية ومن بين اهم التغيرات البارزة التي فرضتها هذه السلطة وتظهر بصورة واسعة هي (البعد اللغوي أي محل اللغة الفرنسية مكان اللغة العربية وبالتالي فقدان العربية مكانتها وأصبحت لغة المحتل بدلا لها)[2].

إن الازدواجية اللغوية التي تقوم على الفصل بين لغة الدنيا ولغة الآخرة، والتي رأى فيها البعض تفضيلا مقصودا اللغة الفرنسية على اللغة العربية لأنه لم يكن يملكها أصلا بفعل الظروف الاستعمارية التي منعته من تعلمها، وذلك أن الجزائريين لم يكفوا أبدا عن استعمال لغاتهم الدارجة وبقي لهم رصيد كبير من القيم الإنسانية، وبعض المثقفين العربيون من الجزائريين المغتربين في المشرق عملوا على إيهام رجال الفكر في تلك البلدان الشقيقة بأن الاستعمار الفرنسي أفقد الجزائر كل شيء وحرمها من لغتها الدارجة حيث يرى الأشرف أن بعض المستغلين للوضع المتراجع للعربية الفصحى وحاولوا نفي أي أصالة لغوية أو هوية لغوية عن واقع المجتمع الجزائري وهذا يتنافى مع الواقع[3].

ركز الأشرف وحث على ضرورة الانفتاح على حركة المجتمع بدل الوقوف على حدود التصور الطوباوي للأمة ذات الهوية الكاملة التي لا تراعي ضروريات الواقع الاجتماعي، ولا

---

[1] أحمد بن نعمان، مرجع سابق، ص122.

[2] سعاد تيرس، **التحولات الكبرى في الريف الجزائري أبان الثورة التحريرية 1954-1962، سياسيا، اقتصاديا، اجتماعيا**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، جامعة ليابس، سيدي بلعباس، 2014-2015،ص167.

[3] مصطفى الأشرف، الجزائر الأمة والمجتمع...، مصدر سابق ص432.

يجب انتقاص اللغة الدارجة شأنها بالموازنة بينها وبين الفصحى كما لا يجب اعتبارها لغة صالحة للتدريس والتعليم، والأشرف لا يرى علاقة صراع بين الفصحى واللغة الدارجة إنما لكل لغة مجالها الخاص بها وبهما تكتمل الهوية الجزائرية أما اللغة الفرنسية فهي لغة فرضتها الضرورة التاريخية، فهي كذلك تعتبر وسيلة للتعبير ومكانتها تبقى ثانوية وتبقى لغة أجنبية ذات امتياز خاص، وتبقى هناك من يتقبلها وهناك من يتعامل بها وهناك من يرفضها إلا أن اللغات الاجنبية مهمة في تناقل المعرفة واكتسابها إلى جانب اللغة الأم[1].

اعتبر الأشرف أن اللغة الفرنسية هي الأداة أو الوسيلة الأنجح في التعليم فقد بذل كل الجهود في كتاباته من أجل تبرير بقاء اللغة الفرنسية كمبدأ رسمي وهو في انتظار إعداد مشروع التعريب الوطني من طرف مختصين لذا فقد كان الأشرف ضد مشروع التعريب الذي كان يشرف عليه مولود قاسم ويعتبره كطمس للهوية الوطنية إذ يقول: "عروبة جاء بها البحث لتفرض الوعي الجنوبي والنزع دوما إلى اخضاع الجزائريين لوصاية وطن أم"[2] ويضيف "الخلط وقع في أذهان الثقافة المعربة إلى مواطنين وصوليين كانوا يسعون الحصول على هوية بديلة عن هويتهم"[3].

كما أن الاستعمار الفرنسي حاول القضاء على الهوية الوطنية وتعويضها بهويته أي المحتل، "...فهو لا يرى مانعا من استعارة لغة أخرى بدلا من لغته التي أصبحت محرمة عليه كأداة التعريب في المدارس وكأداة للكتابة والتأليف بل أحيانا كأداة للتخاطب، أن هذه الثقافة المستعارة بحكم ضرورة تشير إلى ما تكتسبه المشكلة من أهمية"[4].

أما فيما يخص مولود قاسم فقد اختلف مع الأشرف في هذه القضية حيث يعتبر أن اللغة الفرنسية هي الخطر الأكبر على الهوية الوطنية الجزائرية خاصة من خلال بعدها

---

[1] مصطفى الأشرف ،**الجزائر الأمة والمجتمع**...، مصدر سابق، ص473.

[2] مصطفى الأشرف، **أعلام ومعالم**...، مصدر سابق، ص70.

[3] المصدر نفسه، ص38.

[4] مصطفى الأشرف، **الجزائر الأمة والمجتمع**..، المصدر السابق ص416

الثقافي ولا تقل عبارته قسوة في وصف الفرنكوفونية والتيار الفرنكفوني ومبرراتهم حول اللغة الفرنسية ومشروع التعريب[1].

إن الأشرف يؤمن بتفكيره وتوجهه بالازدواجية أو الثنائية اللغوية فهو يلح دائما على أهمية التقاليد في الاتجاه الفرنسي والعربي وهو يعتبر الثقافة الجزائرية ذات لسانين فيقول "واقع الثقافة الجزائرية العربية اللسان بالمقارنة مع الثقافة الجزائرية الفرنسية اللسان" وحين يتسامح في هذه الازدواجية فإنه ينظر إليها ضرورة فرضتها الظروف، فموقفه يتصل بنظرته إلى اللغة ووظيفتها فهو يعتبرها أداة محايدة تحمل فكرا ولا تتأثر لفكر أصحابها والمتكلمين بها لكنه في بعض الأحيان يتناقض مع نفسه حين يعتبرها مقوما من مقومات الأمة "فاللغة بهذا الاعتبار ليست من مقومات الأمة فحسب بل هي كذلك بالدرجة الأولى من مقومات المجتمع النشيط الذي لا يريد أن يضمحل[2].

ومن أنصار الازدواجية اللغوية نذكر أحمد طالب الابراهيمي إذ يقول في هذا الصدد "إذا كان الأمر يتعلق بازدواجية عقيدية تجعل من اللغة العربية لغة الجماهير ومن اللغة الفرنسية لغة المدرسة أو النخب فنحن نعارض ذلك حتى النخاع، ولكن إذا ما تعلق الأمر بازدواجية لغوية طرفية فإن قبولها يبدو لنا كظاهرة لا مفر منها من حيث كونها توفر للبلاد فرصة البقاء ضمن تيار التبادل العالمي للفكر العلمي قبل أن تستعيد شخصيتها الأصيلة استعادة كلية وتعمم ممارسة اللغة الوطنية بأن تمر بمرحلة تكون فيها اللغة الأجنبية السائدة أي الفرنسية مكانة الصدارة أن قبوله للغة الأجنبية كمرحلة طرفية فقط[3].

لكن عبد الله الركيبي يرى أن الأشرف حين قال أن اللغة تحتوي على العنصرين المعنوي والحسي، هي الميزة التي تنفرد لغة عن أخرى، فالحسي هو الحروف المعينة والكلمات والمصطلحات والقواعد والأساليب والبيان فيها، أما المعنوي فهو تفكير أصحابها

---

[1] مولود قاسم ، **آنية وأصالة...**، مصدر سابق، ص19.

[2] مصطفى الأشرف، **الجزائر الأمة والمجتمع...**، مصدر سابق، ص416.

[3] أحمد طالب الابراهيمي، "**الثورة الثقافية تعريب والتعريب الثورة ثقافية** " الأصالة ، ع 18، 19 نوفمبر 1983 فيبراير 1984،ص126.

وتاريخهم وثقافتهم وعقلهم وتراثهم وهذا التمييز هو منشأ الفروق بين الأمم وليس صحيحا أن اللغة تعبر عن المجتمع لا عن الأمة، فاللغة هي التي تعبر عن الأشياء وهذا من أسباب اختلاف الشعوب وتميزها عن بعضها البعض فالعوامل الخارجية قد تقوم بدور مثبط أو مضر باللغة بل قد تقضي على لغة القوم.[1]

فطرح الأشرف للمسألة اللغوية في الجزائر جعل الكثير من السياسيين والمفكرين يختلفون حول ما طرحه فهناك من وصفه أنه فرانكفوني وماركسي التفكير ومدافع عن اللغة الأجنبية لأنه يتقنها أكثر من العربية لأنه وجه في مقالاته الاتهام الكبير للمعربين اللذين في رأيه تنقصهم الكفاءة، ويرى أن الثقافة العربية في الجزائر أصيبت من حيث المحتوى وبالتالي أصبح من الضروري تجديدها حسب مقتضيات العصر، وانقاذها من العقم الذي يهددها من طرف فئة كانت ترى بأن هذه الثقافة هي المثل الأعلى والمقدس[2].

إن معارضة التعريب لم تكن بطريقة علنية في الجزائر حيث لم يتبين موقف الرافضون لصراحة لمطلب التعريب، ويقول عثمان سعدي عن الفئة التي عارضت عملية التعريب "أنهم نخبة تكونت على أيدي فرنسية وانضموا إلى الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين لمكاتب جبهة التحرير الوطني مستعملين فيما بعد اللغة الفرنسية في المناصب الحكومية حيث اعتبروا الفرنسية أداة لبناء دولة في إطار السباق مع الزمن، ففي رأي هؤلاء الفرانكونيين أن اللغة العربية أصبحت غير قادرة على أداء مهمتها في الوقت الحاضر كونها متخلفو ومتحجرة وتعبر عن أفكار رجعية ويرى أنصار هذا الاتجاه أن الحفاظ على استخدام اللغة الفرنسية يساعد الجزائر على استمرار الاتصال بالتقدم العلمي في الخارج كما أنه يخدم سياسة الجزائر الخارجية[3].

---

[1] خديجة حالة،**التعليم الأصلي ودوره في حركة التعريب بالجزائر (1977-1970)**، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه تخصص تاريخ ،فرع الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية قسم العلوم الإنسانية، جامعة أحمد دراية ادرار، 2017-2018،ص270

[2] خديجة حالة ،المرجع نفسه، ص269.

[3] نفسه، ص264.

عندما نشر الأشرف مقالاته تحت عنوان "مشاكل التربية والتعليم" في جريدة المجاهد الناطقة بالفرنسية في أعداد 9، 10، 11 أوت 1977 اعتبرت تراجعا أساسيا في قضية التعريب، رد عليه عثمان سعدي في دراسة طويلة عنوانها "وزير التربية الفيتنامي يرد على وزير التربية الجزائري" لكن وزير الثقافة والإعلام آنداك رضا مالك قام بمنع نشر أكثر من 60 مقالا ترد على الأشرف والمقال الوحيد الذي نشر ردا عليه دراسة شريط تحت عنوان "اللغة والمجتمع"،ولقد نشر عثمان سعدي في جريدة الشعب مقالا تحت عنوان "مصطفى الأشرف الإسلام ليس مرض" الصادر بتاريخ 19 أفريل 1992[1].

ويخلص أنصار التعريب في الجزائر أن المعارضين لسيادة اللغة العربية برغم كل حججهم الفكرية ذات المظاهر الموضوعية الخارجية إنما يخشون في الواقع على مستقبلهم الشخصي والعملي إذ ما تم زحف اللغة والثقافة العربيتين إلى المراكز الرئيسية التي يحتلونها في مجال الإدارة والتعليم،إن أفكار كل من شريط، ومولود قاسم حول التعريب تعتبر أفكار ناضجة، لكن البيئة السياسية والثقافية كانت معوقات في سبيل تحقيق هدفهم، لقد كان مولود قاسم حريصا جدا على أن تستعيد اللغة العربية مركزها ومكانتها في الجزائر.[2]

ويؤمن الاتجاه العروبي بأن تحقيق التطور الحضاري مرتبط بالتطور والتنمية ولا يحصلان دون توحيد اللغة الوطنية وإعادة الاعتبار لها كلغة حضارة دون انسلاخها من مقومات الثقافة العربية الإسلامية،الأشرف يدعو إلى تعليم يواكب العصر ولغة مطاوعة للعصر لذا يقول "أن الشعب العريق في الثقافة لا يتحمل الفراغ الثقافي، ولكي يشبع هذه الحاجة فهو لا يرى مانعا من استعارة لغة أخرى بدلا من لغته التي أصبحت محرمة عليه كأداة للتعبير في المدارس وكأداة للكتابة والتأليف[3].

---

[1] عدة فلاحي، "**المؤرخ والسفير السابق الدكتور عثمان السعدي الفرنكيون سبب افلاس البلاد ويد التنصير في الجزائر**"، يوم 2008/6/9، جريدة صوت الأحرار.

[2] المجلس الأعلى للغة العربية ،**منير شخصية ومسار عبد الله شريط خصال**،منهاج وأفكار،الجزائر،2008 ،ص45.

[3] خديجة حالة، مرجع سابق، ص263.

ويرى أحمد بن نعمان ويؤكد أن ليست هناك أي أمة في التاريخ أبدعت أو اخترعت وشيدت حضارة راقية بغير لغتها القومية، وفي مناخ ثقافتها الأصيلة، وعليه لا يمكن في الوقت الحاضر للأمة العربية أن تسترجع أصالتها في الاختراع والتقدم إلا بالتعريب الكامل والترجمة العلمية للوصول باللغة العربية إلى مستوى التعبير عن كل المجالات الحضارية التي يعرفها العصر وتواكب التطورات التي ستعرفها العصور القادمة، ومن أكبر الأخطاء أن تعتقد بأنه يمكن استراد الحضارة من الخارج بلغتها الأصيلة ويخلص بن نعمان أن لا وجود للغات ميتة ولغات حية إنما كل اللغات يمكن أن تصبح حية إذ ظل أبناؤها أحياء وأصروا على ذلك ويقول في هذا الصدد مخاطبا أصحاب الازدواجية المذهبية "ارفعوا أيديكم عن اتهام اللغة العربية بالعجز والعقم فالعربية هي لغة مثل سائر لغات العالم تحيا بحياة الناطقين بها، وقد تضعف بضعفهم أو تزول حضاريا بزوالهم"[1].

[1] أحمد بن نعمان وآخرون، **اللغة العربية أسئلة التطور الذاتي والمستقبل**، ط1، مركز الدراسات الوحدة العربية، سلسلة كتب المستقبل العربي، 2005، ص ص 140-144.

المبحث الثالث: نظرة مصطفى الأشرف للدين

المطلب الأول: مكانة الدين في فكر الأشرف

لقد حاول مصطفى الأشرف أن ينفي البعد الديني الاسلامي عن كل ما هو حضاري جزائري سواء في التاريخ أو المستوى الاجتماعي ويؤكد الأشرف أن الهدف من الاسلام السياسي يتمثل في إحداث قطيعة في تاريخ الجزائر يرفض الأشرف أي دور الدين في التطور الحضاري في تاريخ الشعوب المستعمرة أي أن الأشرف يعتبر الدين كمقوم ثانوي وأن العاطفة الدينية ليست المسؤولة عن تحرير الشعوب من الاستعمار فيقول في هذا الصدد "قد يقول البعض أن العاطفة الدينية التي كانت تدفع الشعوب المستعمرة للحركة والنضال، وفي نهاية المطاف فإن العواطف التي تنهض بالأمم وتدفعها لمواصلة الكفاح هي واحدة مشتركة"، وهذه العاطفة المشتركة بين هذه الشعوب فهي الصراع الطبقي والنضال من أجل تحقيق العدالة الاجتماعية والتحرر وهي تعتبر عواطف وضعية أي لتغيير الوضع الراهن ولا تعتبر عاطفة دينية.[1]

ورد الأشرف على المؤرخين الفرنسيين الذين حاولوا اثبات ان الجزائريين يحركهم التعصب الديني وأن الحركات الثورية لم تقوم إلا بسبب المساس بالمعتقدات الدينية إلا أن الأشرف رد على هؤلاء المؤرخين بدحض أراءهم بقوله: "بادي ذي بدء تستبعد على وجه العموم قضية التعصب الديني الذي يفترض فقدان أي وعي سياسي... أن الجزائريين بالرغم من أنهم كانوا منضوين تحت راية الدولة الحاكمة كغيرهم من الرعاية المسلمين إلا أنهم لم يترددوا في التمرد منذ العهد القديمش"[2]

ويرى الأشرف أن مقاومة الأمير عبد القادر هي التي وضعت المعالم الكبرى للدولة الجزائرية الحديثة، حيث ميزت خلافا لما قيل هنا وهناك لم يخص غمار الكفاح باسم الدين وكانت مقاومة الأمير علمانية أي بعيدة كل البعد عن العاطفة الدينية ويرى الأشرف كذلك

---

[1] مصطفى الاشرف، **الجزائر الأمة والمجتمع ...** مصدرسابق ص ص 417- 418

[2] ناصر الدين سعيدوني، **رائد الدراسات العثمانية في الجزائر**، تق: البروفيسور ودان بوغفالة، مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية، جامعة معسكر، مكتب الرشاد للنشر والتوزيع، ص466.

أن الأمير عبد القادر كان نضاله من أجل الأمة ذات الطابع السياسي لا الطابع الثقافي الايديولوجي الاسلامي[1].

إن مسار المجتمع الجزائري هو مسار بعيد في التاريخ لأنه عرف منعرجات وعوائق عديدة في القديم والحديث، يقول الأشرف إن تاريخ الجزائر خلال القرن التاسع عشر حافل بالأحداث وخير دليل ومثال حي الحركة القومية وعواملها ومقوماتها، فمنذ أن بدأ الشعب الجزائري يعبر عن ردة فعله اتجاه الاستعمار الغاشم من خلال المقاومات التي قام بها الشعب ضد المحتل وفي هذه الأثناء رأى الأشرف ميلاد الأمة الجزائرية الحديثة تحت تأثير الصدمة الاستعمارية، وكان لهذه الصدمة الاستعمارية فوائد لأنها كانت سببا في ميلاد مجتمع جزائري يدافع عن حريته من أجل نيل استقلاله، ويرى الأشرف أن المقومات كانت تتسم بالطابع الديني المحض وأن هؤلاء المقاومين لم يكونوا يدركون البعد السياسي والاجتماعي للصراع، ويظهر البعد الديني من خلال التطمينات التي كانت الإدارة الفرنسية تصدرها بخصوص الحفاظ على أماكن العبادة وعدم المساس بها فالدين عندهم هو المكون الأساسي للهوية (هوية الجزائريين) وهذا يعني حل المسألة الدينية هو الحل الوحيد لضمان ثقة الجزائريين وانخراطهم في المقاومة[2]

يرفض الأشرف هذا الالتزام الديني عند الجزائريين لأنه غرض رسخه المستعمرين لأنه يولد نوع من الاحتقار والشعور بالتفوق الحضاري على الأهالي الجزائريين الذين يظهرون أنهم مندفعون إلى تقديس دينهم بشكل فطري متوحش لا علاقة له بالتمدن والتحضر وبالتالي أصبح الدين عائق أمام تبلور الوعي السياسي الاجتماعي والاقتصادي ويعني هذا أنه لا يوجد لمقومات أخرى للهوية الجزائرية غير الدين فأصبحت هذه الفكرة العقائدية تدفع بالمجتمع الجزائري إلى التخلف، والأشرف لا ينكر أهمية العاطفة الدينية في البداية في دفع الشعب إلى الكفاح ومقاومة المستعمر غير أنها لم تكن الدافع الوحيد ويتخالف الأشرف مع

[1] مصطفى الأشرف، **الجزائر الأمة والمجتمع...**، مصدر سابق، ص50.

[2] الحاج رباني، مقال سابق، ص82.

المؤرخين الفرنسيين الذين زوروا الحقائق فهو يقول: "ومهما يكن من أمر فإننا لم نكذب على التاريخ، ولم نشوه الظواهر الاجتماعية، وكل ما في الأمر أن حرصنا على دحض الحجج الباطلة وكشف الحقائق الناصعة وإعادة الحق إلى نصابه من الداخل بعدما رأينا المؤرخين الفرنسيين يشوهونه من الخارج وينكرون له[1].

اختلف الأشرف ومولود قاسم في مكانة الدين في الهوية الجزائرية إذ اعتبر الأشرف أن الدين هو أحد الأسس الثقافية وليس له دور في دفع السلوك السياسي والاجتماعي للفرد "ولقد يقول البعض أن العاطفة الدينية أو الجهاد هي وحدها التي كانت تدفع الجموع الغفيرة من الشعب للحركة والنضال، ولكننا في هذا الكتاب بالذات، حاولنا أن نفسر هذه الظاهرة، فنحن نعتقد أنه توجد درجات مختلفة ومتفاوتة في العواطف كما توجد لدى أمة من الأمم درجات مختلفة ومتفاوتة في الوعي السياسي"[2] بمعنى أن الأشرف كان يسعى لجعل الدين من العادات والتقاليد فكل سلوك ديني يرى فيه منطلقا للتعصب حيث نسب العواطف المؤسسة للجهاد في الحركة الوطنية إلى منحنى إنساني وليس ديني، وأن الدين ليس أساس الهوية الوطنية.

أما مولود قاسم فكان يرى أن الدين الاسلامي هو عنصر أساسي في الهوية فإذا كانت اللغة المقوم الأساسي في بناء الهوية، فإن الدين عنده هو مقدم على كل المقومات الأخرى فالدين هو السياق الروحي، ويعتبر أكسير المقاومة والاصرار على تحقيق البقاء والرقي"[3] ويقول" لقد كان الإسلام دوما روح مقاومتها ومصارعتها لمحاولات الابتلاع وكان بالأمس قوام حضارتها الزاهرة)[4]

---

[1] مصطفى الأشرف، **الجزائر الأمة والمجتمع**..، مصدر سابق، ص05.

[2] المصدر نفسه، ص08.

[3] ابن زينب شريف، "**اللغة والهوية عند مولود قاسم نايت بلقاسم**" ، مجلة دراسات انسانية، مستغانم، 2015، ص48.

[4] مولود قاسم ،**آنية وأصالة**، مصدر سابق ،ص210.

ويرى أن الدين الإسلامي ليس مجرد طقوس تعبدية يومية أو موسمية بل هو انفاس وجودنا وهواء حياتنا" ويكتب قائلا: "الإسلام ثورة شاملة لمختلف نواحي النشاط الإنساني لما يشمل عليه من قيم ومعالي"[1].

المطلب الثاني: فصل الدين عن اللغة

الحداثة عند الأشرف أو بالأحرى البحث عن ثقافة جديدة تتميز بالفعالية التي تدخل الجزائر عصر الحداثة سواء في المجال اللغوي أو الديني وهنا نقد الأشرف الممارسات الدينية أو ما يسميها الأشرف "الأصولية الظلامية" مبرزا ذلك في الاسلام السياسي، وهنا الأشرف لا يقصد الدين بحد ذاته وإنما يشير إلى التمثيلات المختلفة للناس حوله، فهو كان يطمح لبناء الدولة الجزائرية الحديثة متجاوزا في ذلك ما يسميه "عقليات الأفراد" لأن الفرد هو المسؤول عن تطور الدولة أو تخلفها[2] ففكر الأشرف لا يسعى إلى مجرد الفهم والمعرفة بل لإخراج البلاد من التخلف فهو فكر متمركز حول الذات وهذا بسبب انتمائه إلى بلد يحتاج إلى التطور في جميع الميادين، وهذا ما جعله نموذج للمفكر الملتزم الذي ميز جيل من المثقفين الجزائريين، وكل ما اهتم به الأشرف وانتقده هو التفتح على الآخر عامة والتفتح في مجال اللغة هو العلاقة التي يقيمها دعاة الانغلاق على الذات، وبالتالي الانغلاق على اللغة العربية[3]

فالأشرف يرى ضرورة فك الرباط بين اللغة العربية بحجة أنها لغة القرآن يقول الأشرف في هذا الصدد "من الخطأ ان يصدر المرء في حكمه عن العاطفة القومية الساذجة فيدعي أن اللغة أقوى من الانسان وبأنها معصومة من التخلف الذي يقع فيه الانسان وبأنها منفصلة عن مصيره وقادرة على أن تحمل منه تلقاء ذاتها على أسباب التطور العلمي الحديث رغم

[1] مولود قاسم ، **آنية وأصالة**، مصدر سابق، ص 211.

[2] ابراهيم سعدي، مرجع سابق، ص10.

[3] مصطفى الأشرف، **الجزائر الأمة والمجتمع**...، مصدر سابق ص430.

أن البلد الذي يحتضنها متخلف ويقول الأشرف أن اسبانيا عاشت تحت الاحتلال العربي منذ مدة طويلة وما كادت أن تسترد حكمها حتى أخذت عن طريق الترجمة والتبسيط. [1]

بينما يقول مولود قاسم إذا كانت اللغة المقوم الأساسي في بناء الهوية فإن الدين مقدم على كل المقومات الأخرى فالدين هو السياق الروحي ودوره في بناء مجتمعات شمال إفريقيا وبلورة شخصية وإضفاء طابع جديد للهوية، فالدين في نظر قاسم نايت ينبوع التجدد الروحي واكسير المقاومة والإصرار على تحقيق البقاء والرقي لهذا يلح على ضرورة غرس القيم الدينية في نفوس الشباب بمختلف الوسائل يقول "الإسلام ثورة شاملة لمختلف النشاط الإنساني بما يشمل عليه من قيم ومعان...." وفي نظره أن الدين من أهم المقومات التي جعلت المجتمع الجزائري يحتفظ بشخصيته القومية[2].

تصدى الأشرف للخطابات الموجهة اليه بكل الوسائل حيث أصبح يطلق على هاته الفئة الأصولية الدينية ويصفها بأنها شر مطلق لا خير فيه واتهمها بالسعي إلى تغيير وتزييف الهوية الوطنية وقطع صلة الشعب الجزائري مع تاريخه العريق يقول "الأصولية الجاهلية النشطة على الحلول محل تسلسلات حضرية أصيلة استمرت لقرون وهو ما أفقدها تمسكها الواعي بقيمها الدينية مع أغلى موروثاتها الثقافية القيمة..." [3].

وانتقد كل المظاهر الدينية معتقدا أنه ينتقد الأصولية الإسلامية كما يراها القومية العروبية التي تسبب خطرا يهدد الشعب الجزائري في هويته وتاريخه، وقد نقد أيضا الفكر الديني في المعاملات الفقهية السلوكية ومعتقدات المسلمين وينسب أصولها إلى الخرافة والأسطورة وفي رأيه أنها تمثل عائق أمام التطور والعصرنة وعائق في وجه تحرر المجتمع الجزائري، ويقترح الأشرف تجديد الفكر الديني ويقول" المأساة التي مرت بها الجزائر خلال

[1] إبراهيم سعدي ، مرجع سابق، ص 11

[2] ابن زينب شريف، مقال سابق،ص48.

[3] مصطفى الأشرف ،**الأمة والمجتمع**...،ص112.انظر الملحق رقم 03 ص80

التسعينات غياب فكر ديني ثوري مستبطن وقادر على تربية الأجيال الجديدة تربية دينية حقة، ومؤهلة لمواجهة القضايا المستعجلة المترتبة عن التطور التاريخي[1].

[1]مصطفى الاشرف ،**الجزائر الامة والمجتمع** ،مصدر سابق، ص54.

خلاصة.

مما سبق يتبين لنا مايلي:

- اعتراف الأشرف بالقومية الوطنية الجزائرية وانكر أي دور للقومية العربية في النضال الثوري الجزائري.
- اعتبار الاشرف اللغة أساس هوية الأمة ولكنه يؤمن بتعدد اللغات بتعدد المجتمعات.
- تعرض الاشرف الى الأشقاء من طرف الاتجاه العربي.
- إصدار الأشرف على مواقفه رغم التناقضات تقديم الفرنسية على العربية بأن الازدواجية اللغوية تحقق الحداثة.
- تأكيد الأشرف لاعتقاده أن الدين الإسلامي لم يكن له أي دور في تحديد هوية الجزائرية وأطلق عليها الأصولية الظلامية.
- إلزامية فك الرباط بين اللغة والدين لان في نظره الدين يمثل عائق أمام تطور اللغة.

خاتمة

خاتمة

ومن خلال دراستنا توصلنا إلى النتائج التالية:

- كان للبيئة الاجتماعية والسياسية التي نشأ فيها الأشرف دور كبير في بناء شخصيته بالإضافة إلى تعليمة المزدوج ودراسته في الثعالبية مكنه من اكتساب ثقافة واسعة.
- بروز شخصيته وشهرته خاصة اثر حادثة الاختطاف في 22 أكتوبر 1956 المشهورة في تاريخ الجزائر فهو رجل سياسي ودبلوماسي ومفكر نقدي ومن منظري جبهة التحرير الوطني حيث تتميز كتاباته بثراء فكري.
- دعوته الى تأسيس ثقافة جزائرية تستمد مقوماتها من الذات أو الوجدان التاريخي بكل تقاطعاته اللغوية والحضارية، فهو ينكر الانتماء للأمة العربية ويعترف بالقومية الجزائرية في ظهور القومية الوطنية حيث حرص على استخدام الأساليب والتراكيب اللغوية الفرنسية الكلاسيكية في مؤلفاته، وهذا بسبب الانتماء المزدوج الذي مكنه من التوفيق بين الحداثة والتقليد وربط التاريخ بالحاضر،.
- كان هدف الاشرف من كتابة التاريخ هو إعادة النظر في الإنتاج التاريخي الاستعماري وقد اعتبره جزء مكمل لثورة التحرير بالسلاح يمتد إلى التحرير الاقتصادي الاجتماعي والفكري وأصل المسيرة التاريخية وكتب تاريخ مناقض للإنتاج التاريخي الاستعماري ويعتبر من المساهمين في تخليص التاريخ من الصيغة الاستعمارية وذلك بإعادة النظر في الحيثيات والاستنتاجات للإنتاج التاريخي الاستعماري بإعادة الوقائع التاريخية إلى كل الفترات التاريخية لكنه ركز بالخصوص على فترة الاحتلال القرن التاسع عشر وعلى تاريخ الحركة الوطنية والثورة الجزائرية (القرن العشرين) وقد سمح عمله على تهيئة وتحضير تاريخ وطني للجزائر ففي مشروع البناء الوطني عنده يصبح التاريخ مادة إستراتجية وتصبح العلاقة مع الماضي وسيلة أساسية لتربية وتكوين المواطن الجزائري الجديد.

- يعتبر الأشرف من كبار المثقفين النقديين الجزائريين الذين ساهموا في إثراء الحقل الثقافي الجزائري بإنتاجه الفكري والثقافي المختلف والمتحيز وقد اهتم بكل المجالات التاريخ اللغة الأدب ،الشعر لذا تعتبر كتاباته عامة.

وطريقة طرحه لخصائص الاستعمار عند الاستعمار عند الأشرف تتميز بالعدوانية وهذا راجع إلى ميولاته السياسية من جهة ومن أخرى الوسيلة المستعملة كانت مجلة esprit اليسارية الاشتراكية المؤيدة للشعوب في تقرير مصيرها.

- تأكيده بأن الهوية السياسية للأمة الجزائرية لا مكان فيها للمقومات الثقافية فالجزائري بوطنه الجزائر لا بدينه الإسلام والجزائري يميز بين الشعور الوطني والشعور الديني اعتمد الأشرف وبعض المثقفين لمعيار الحداثة استناد إلى عالم اللغة أنشأ واقعا مزيفا وهذا معيار خاطئ،كانت نظريته بإلزامية نشر الفكر السياسي باللغتين الفرنسية والعربية للتأثير في الجماهير واعتبار اللغة كوسيلة لا غاية في حد ذاتها.

- لا يزال فكر الأشرف غير متجاوز لان الجزائر لا زالت تعيش مشاكل التخلف ومازال فكره يحتاج إلى دراسات تاريخية عديدة وكانت نقاط خلاف بينه وبين كثير من المفكرين وهذا يندرج في التنوع والاختلاف ولازالت كتاباته تحتاج الى دراسات تاريخية.وفي الأخير نتنمنى ان نكون قد وفقنا في تغطية بعض جوانب المسيرة النضالية لمصطفى الأشرف رحمه الله

الملاحق

الملحق رقم[1] (01)

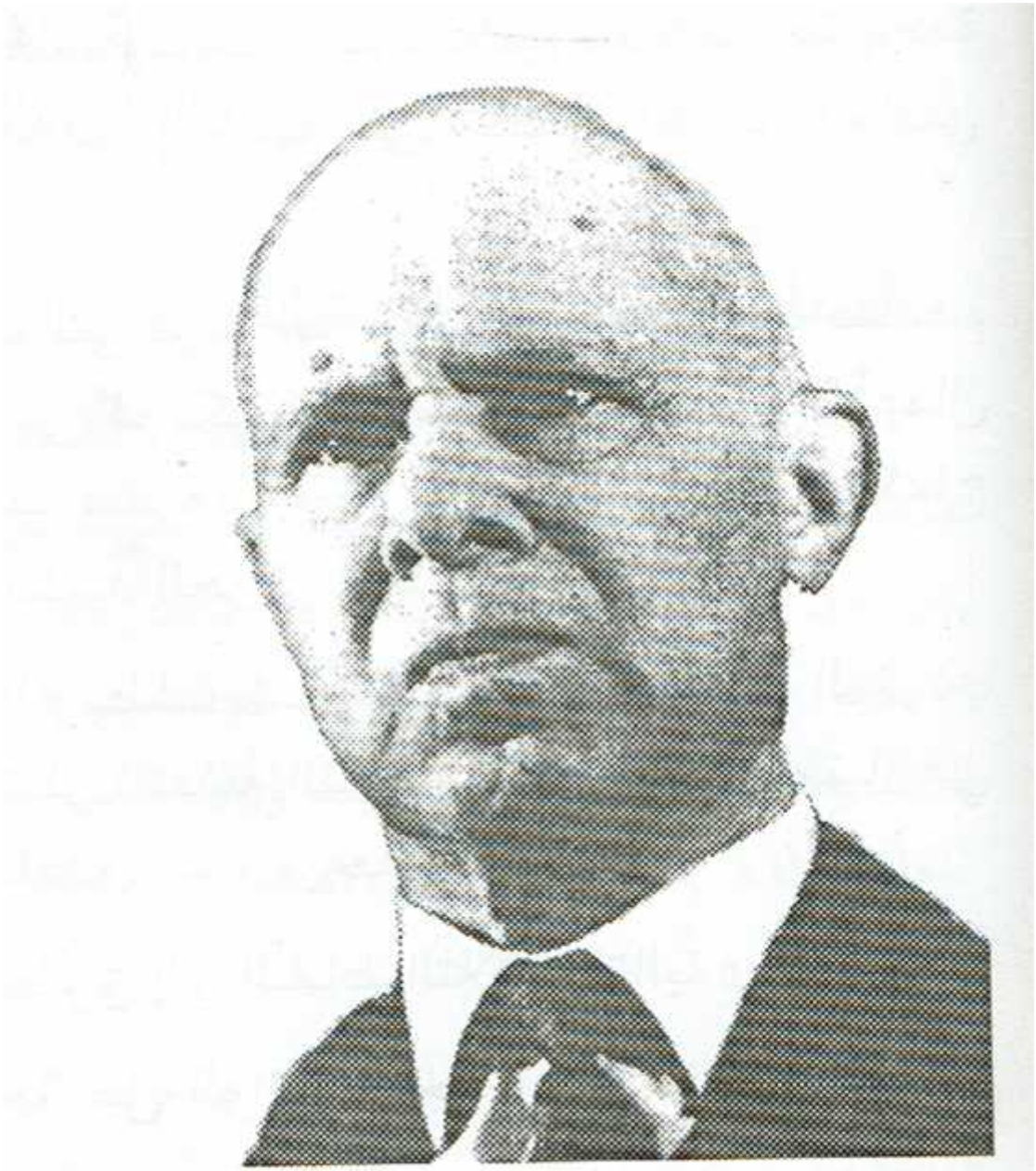

8 - مصطفى لشرف.

[1] جيلالي صاري، المرجع السابق، ص81.

الملحق رقم[2] (02)

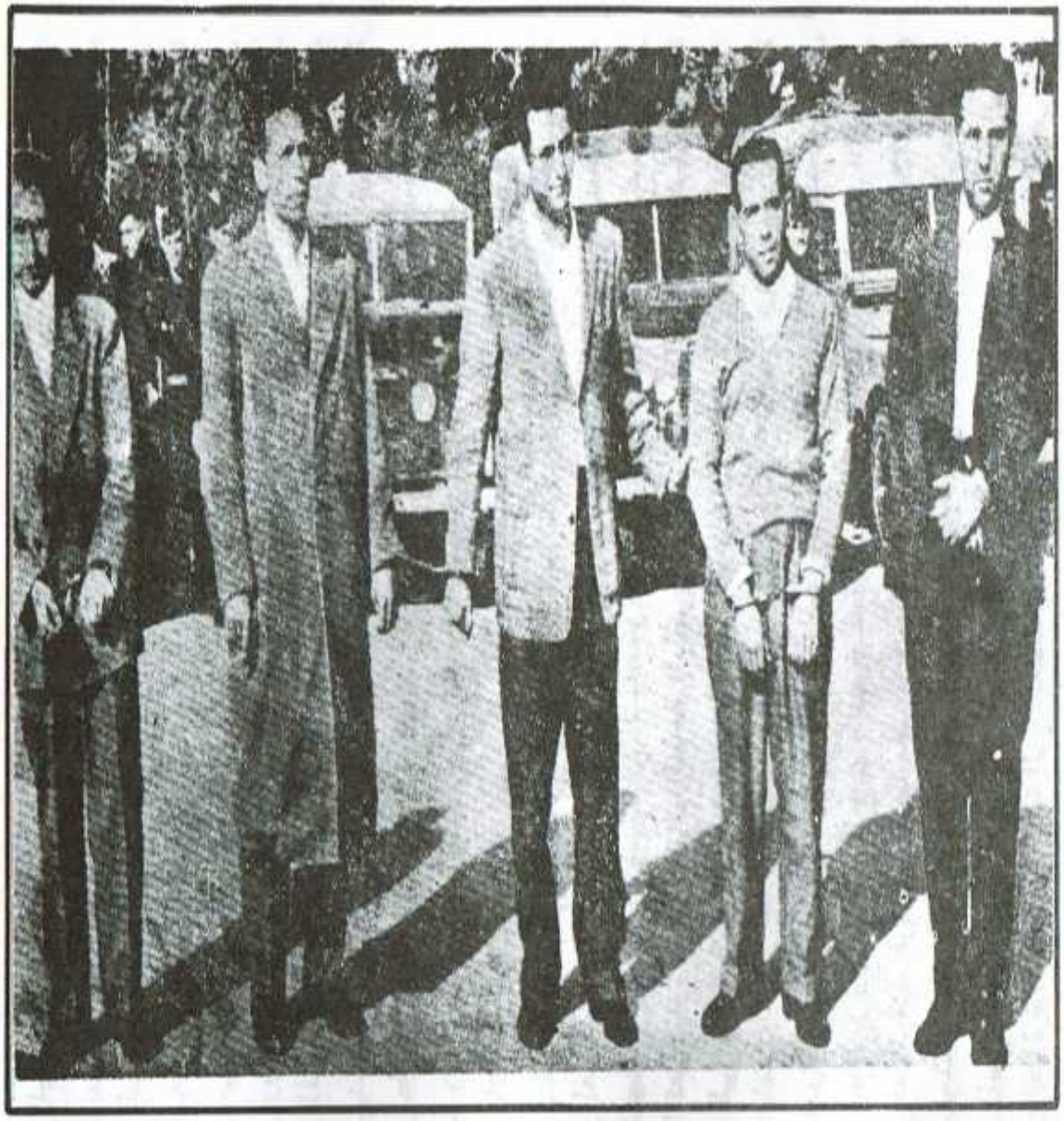

القادة الذين اعتقلتهم السلطات الفرنسية وتظهر القيود الحديدية في أيديهم

أسماء القادة من اليمين الى اليسار احمد بن بلة – محمد خيضر – حسين ايت احمد – محمد بوضياف – مصطفى الاشرف

[2] بسام العسلي، المرجع السابق، ص114.

الملحق رقم [3](03)

القدس

تخليص الثقافة من الاستعمار

مقاربات ما بعد حداثية للمفكر الجزائري مصطفى لشرف

الجزائر: الأمة والمجتمع

الحداثة في فكر الاشرف

[3] www.alquds.co.uk، جريدة القدس

القائمة

البيبليوغرافية

المصادر:

الكتب:

1.الأشرف(مصطفى)، أعلام ومعالم جزائر منسية، ترا حمدين محمد بلكي، دار القصبة، الجزائر،2007.

2. ___ ، الجزائر الأمة والمجتمع، تر: حيفي بن عيسى، دار القصبة للنشر، 2007.

3.آيت(أحمد حسين)، روح الاستقلال1952،1942، تر: سعيد جعفر، مطبعة الضائعي، منشورات المؤرخ 2002.

4.بن إبراهيم بن العقون (عبد الرحمن) ، الكفاح القومي السياسي خلال مذكرات معاصر الفترة الأولى(1935-1920)، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

5.بن بلة (أحمد)، مذكرات أحمد بن بلة، تر العفيف الاخضر، منشورات دار الأدب بيروت.

6. المدني(أحمد توفيق)، هذه هي الجزائر، ط1، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1996.

7.الحاج (مصالي)، مذكرات مصالي الحاج 1898-1938، تر: المعراجي المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر 2007.

8.الديب(فتحي)، عبد الناصر وثورة الجزائر ،ط 2، دار المستقبل العربي القاهرة ،1990.

9.شريط (عبد الله)، نظرية سياسة التعليم والتعريب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

10.العربي (إسماعيل)، المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر، الشركة الوطنية، للنشر والتوزيع، الجزائر.

11.قنانش (محمد)، الحركة الاستقلالية في الجزائر بين (1939-1919)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1992.

12. ___ ، المسيرة الوطنية وأحداث 08ماي 1945، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2009.

13.كافي (علي)، مذكرات من المناضل السياسي إلى القائد العسكري (1962-1946) دار القصبة للنشر، الجزائر، 1999.

14.مالك (رضا)، الجزائر في ايفيان تاريخ المفاوضات السرية (1962-1956)، تر: فارس غضوب، ط 1، دار الفارابي، الجزائر 2003.

15.نايت بلقاسم (مولود قاسم) ، آنية وأصالة .شركة، دار الأمة للطباعة، 2013.

16. ____أصالية أم انفصالية ج 1شركة دار الأمة للطباعة 2013.

الجرائد:

17.المقاومة، العدد2، تاريخ 15نوفمبر 1956.

18.المجاهد، ج2 ،ع 45 ،1959/07/14.

المراجع:

19.أبو زكرياء (يحي)، الجزائر من أحمد بن بلة إلى عبد العزيز بوتفليقة، WWW.NESHINI.NET. نشر الكترونيا 2003

20.بسكر (محمد)، أعلام الفكر الجزائري، ج 2 دار كردادة للنشر والتوزيع.

21.بلاح (بشير)، تاريخ الجزائر 1900-1962، ج2، دار المعرفة، 2006، ص210.

22.بن نعمان(أحمد)وآخرون، اللغة العربية أسئلة التطور الذاتي والمستقبل، ط1، مركز الدراسات الوحدة العربية، سلسلة كتب المستقبل العربي، 2005.

23. ____، الهوية الوطنية الحقائق والمغالطات، د ط، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، ص ب، برج الكيفان.

24.بوحوش (عمار)، تاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1999.

25.بوصفصاف (عبد الكريم) ، الفكر العربي الحديث، مجمد عبدو وعبد الحميد بن باديس نموذجا، دار الهدى،الجزائر.

26. ____، تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر ج2، دار الهدى عين مليلة، الجزائر.

27.بوعزيز (يحي)، اليمين في الحركة الوطنية الجزائرية من خلال نصوصه(1912-1948) ديوان المطبوعات الجامعية 1991.

28. ____سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية، 1830-1954، ديوان المطبوعات الجامعية 2007.

29.____، موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر والعرب، ج2، دار الهدى، الجزائر 2004

30.____، السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري 1830-1954، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.

31.جغلول (عبد القادر)، تاريخ الجزائر الحديث، دراسة سوسيولوجية، تر: فيصل عباس، ط2، دار الحداثة للطباعة والنشر، الجزائر، 1983.

32.حميد (عبد القادر)، دروب التاريخ في مقالات الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954، د ط، دار القصبة.

33.زوزو (عبد الحميد)، الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين (1919-1939) نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب الجزائري ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2010.

34.سعد الله(أبو القاسم)، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج4، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت 1996.

35.____، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

36. تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1998.

37. ____، الحركة الوطنية الجزائرية، (1900-1930)، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992.

38.سعيدوني (ناصر الدين)، الجزائر منطلقات وآفاق، مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية، ط3، البصائر للنشر والتوزيع، 2013.

39.____، رائد الدراسات العثمانية في الجزائر، تق: البروفيسور ودان بوغفالة، مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية، جامعة معسكر، مكتب الرشاد للنشر والتوزيع.

40.شرف (عبد العزيز)، المقاومة في الأدب الجزائري المعاصر، ط1، دار الجبل، بيروت.

41.صاري (جيلالي) ، بروز النخبة المثقفة الجزائرية ، 1850-1950، تر: عمر المعراجي، ط خ، من وزارة المجاهدين، 2007.

42.طلاس (مصطفى)، الثورة الجزائرية، مق بسام العسلي ط خ، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2010.

43.عباس (محمد) ، النخبة والغاشي، مشكلة النخبة المستلبة ،ج8، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر،2013.

44. _____،الأشرف نموذج المثقف الملتزم في جمعية ادريس مجلة نقد مصطفى الأشرف، المسار، الأعمال، دار القصبة للنشر والتوزيع، 2006.

45.العسلي (بسام)، الاستعمار الفرنسي في مواجهة الثورة الجزائرية، ط خ دار الرائد 2010.

46.عمورة (عمار)، موجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار ريحانة للنشر والتوزيع، القبة، الجزائر، 2002.

47.فركوس(صالح) ، الملخص في تاريخ الجزائر من العهد الفينيقيين إلى الخروج، الفرنسيين(814 ق، م، 1962)، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، الجزائر، 2002.

48.قنان (جمال)، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1994.

49.لونيسي (رابح) ، التيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة بين الاتفاق والاختلاف 1954/1920 ،ط1، دار كوكب العلوم، 2009.

50.مريوش (أحمد)، الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، ط1، دار هومة، الجزائر، 2007.

51.مناصرية (يوسف)، الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين العالميين (1919–1939)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989.

52.نوارة(حسين)، المثقفون الجزائريون بين الأسطورة والتحول العسير سنوات من الجمر لسنوات من النار بداية من القرن 20 لغاية الإستقلال، مقدمة محفوظ قداش تر: سعدي فتحي دحلب، موفم للنشر والتوزيع الجزائر،2013.

المقالات المجلات والجرائد:

53.الإبراهيمي (احمد طالب)،الثورة الثقافية تعريب والتغريب الثورة الثقافية ،مجلة الأصالة ع18، 19 نوفمبر 1983-1984

54.ابن زينب (شريف)، "اللغة والهوية عند مولود قاسم نايت بلقاسم"، مجلة دراسات إنسانية ،جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم،الجزائر ،2015.

55.بوفلاقة (محمد سيف الإسلام)، "المفكر الرائد والفيلسوف المناضل عبد الله شريط" .

56.بومزو (عز الدين) "نقد الأشرف لتاريخ الاستعمار الفرنسي لإعادة كتابة التاريخ الوطني "مجلة دراسات، جامعية قسنطينة2 ،الجزائر 2008.

57.رياني (الحاج) "مصطفى الأشرف واشكالية الهوية الجزائرية على ضوء جدلية الأمة والمجتمع" مجلة آفاق فكرية، ع، المجلد الرابع،مارس 2018.

58. سعيدي (إبراهيم)، "مصطفى الأشرف نموذجا لجيل من مفكري الجزائر ما بعد الاستقلال"، جامعة مولود معمري، تيزي وزو.

59.شرف الدين(أحمد رضوان) ، "مصطفى الأشرف الجزائر الأمة والمجتمع ، نظرية حركة التحرير الوطني في الجزائر"، مخبر البحوث الاجتماعية التاريخية، جامعة معسكر، مكتبة الرشاد لطباعة والنشر 2014.

60.عبيد (أحمد) ، "تاريخ الجزائري تقييم ونقد حالة الجزائر"، مجلة إنسانيات العدد 4847 جوان 2010.

61.لكحل(فيصل)، "قراءة في مؤلف الأمير عبد القادر لا سلطان ولا امام "،مجلة الخلدونية ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية ،ع 11، 2017، تيارت.

62.مجلة تنوير للبحوث الانسانية والاجتماعية، العدد 5، التاريخ 5 ماي 2018.

المذكرات والرسائل الجامعية:

63.بريحة(شريفة)، التغييرات السوسيوثقافية وآثارها على الهوية الثقافية المجتمع الجزائري، رسالة دكتوراه، تخصص علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، وهران2، 2015.

64.بكاكرية (جودي)، المثقفون واشكالية التاريخ في الحقل الثقافي، دراسة مقارنة بين توفيق المدني ومصطفى الأشرف، رسالة ماجستير تخصص ثقافي تربوي، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية ، جامعة الجزائر سنة 2008-2009.

65.بلقاسم (عبد الرزاق)، الهوية الحضارية للأمة الجزائرية بين مولود قاسم نايت بلقاسم ومصطفى الأشرف، دراسة تحليلية مقارنة، مذكرة الماجيستير، السنة الجامعية 2014-2015.

66.تيرس (سعاد)، التحولات الكبرى في الريف الجزائري أبان الثورة التحريرية 1954-1962، سياسيا، اقتصاديا، اجتماعيا، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، جامعة ليابس، سيدي بلعباس، 2014-2015.

67.حالة (خديجة)، التعليم الأصلي ودورة في حركة التعريب بالجزائر (1970-1977)، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه تخصص تاريخ فرع الحديث والمعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم العلوم الانسانية، جامعة أحمد دراية أدرار، 2017-2018.

68.سلاف (نعيمة)، النخبة المثقفة والسلطة، مصطفى الأشرف نموذجا، رسالة ماجستير تخصص علوم سياسية حركات وطنية وتشكيلات الدولة في الجزائر ودول المغرب العربي اشراف، د، محمد غانم، كلية الحقوق، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة وهران، السنة2012،2013.

69.قدوري (رميسة)، الحركة الوطنية الجزائرية مصالح الحاج نموذجا 1898-1974، مذكرة ماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014-2015.

الموسوعات :

بالعربية:

خدوسي (رابح)، موسوعة العلماء و الأدباء الجزائريين ج 1 ، منشورات الحضارة.

70.مقلاتي (عبد الله)، موسوعة تاريخ الثورة الجزائرية، أعلام وأبطال الثورة ج5 ، شمس الزيبان للنشر والتوزيع، د.س.

بالفرنسية:

71. Abdellali (Merdaci), auteurs algériens de langue française de la période colonial, dictionnaire biographique, édition critique Omar Samar Khadra, Ouled Nails 2003.

72. Benjamin (Stora), dictionnaire biographie de militants nationa-listes-Algériens, 1926-1954, édition l'harmattan, paris

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات	الصفحة
شكر وعرفان	
قائمة المختصرات	
مقدمة	
الفصل التمهيدي: لمحة عن الأوضاع العامة في الجزائر (القرن العشرين)	
تمهيد:	
المبحث الأول: الأوضاع العامة.	
المطلب الأول: الأوضاع السياسية.	
المطلب الثاني: الأوضاع الثقافية.	
المطلب الثالث: الأوضاع الاقتصادية.	
المطلب الرابع: الأوضاع الاجتماعية.	
المبحث الثاني: النشاط السياسي للحركة الوطنية.	
المطلب الأول:.النخبة الجزائرية	
المطلب الثاني:.نجم شمال إفريقيا1926	
المطلب الثالث:.حزب الشعب الجزائري 1937	
المطلب الرابع:.جمعية العلماء المسلمين 1931	
المطلب الخامس: حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية1946	
خلاصة.	
تمهيد:	
الفصل الأول: نبذة عن حياة مصطفى الأشرف.	
المبحث الأول: المولد والنشأة.	
المطلب الأول: مولده ونشأته.	
المطلب الثاني: تعليمه.	
المبحث الثاني: نضاله السياسي.	

المطلب الأول: في الحركة الوطنية.	
المطلب الثاني: التحاقه بالثورة.	
1-حادثة اختطافه.	
1-1-اختطاف طائرة الزعماء الخمس 22أكتوبر 1956.	
2-1-مواقف على حادثة الاختطاف.	
أ- الرأي العام العالمي.	
ب- جبهة التحرير الوطني.	
ج- المغرب.	
د- تونس.	
2- مشاركته في اعداد برنامج طرابلس.	
3- موقف الأشرف من أزمة صائفة 1962.	
المطلب الثالث: أهم وظائفه ومؤلفاته.	
1- أهم وظائفه.	
2- أهم مؤلفاته.	
خلاصة.	
تمهيد:	
الفصل الثاني: إشكالية الهوية الثقافية في فكر الأشرف .	
المبحث الأول: القومية العربية والجزائرية.	
المطلب الأول: تحديد مفهوم القومية عند الأشرف.	
المطلب الثاني: القومية الجزائرية.	
المطلب الثالث: القومية العربية.	
المبحث الثاني: نظرة مصطفى الأشرف للغة	
المطلب الأول: مكانة اللغة في فكر الأشرف.	
المطلب الثاني: الازدواجية اللغوية.	
1-ثنائية اللغة العربية الفصحى واللغات الشعبية.	

2- ثنائية اللغة الفرنسية والعربية.	
المبحث الثالث:نظرة الاشرف للدين.	
المطلب الأول: مكانة الدين في فكر الأشرف.	
المطلب الثاني: فصل الدين عن اللغة.	
خلاصة.	
خاتمة.	
الملاحق.	
القائمة البيبليوغرافية	
فهرس المحتويات	